-١-

الحكمة ومشروعيتها
والألفاظ ذات الصلة بها

بإشراف
الدكتور عبد السلام داود الكبيسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة وتمهيد

الحمد لله {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ...} (٢٦٩) البقرة.

والصلاة والسلام على نبينا محمد داعيا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله وأصحابه أولي العزم والحكمة وكان فضل الله عليهم كبيرا.

وبعد .. فهذا بحث مستل من رسالة الماجستير التي أشرفت عليها بمشيئة الله في كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد الموسومة (آيات الحكمة في القرآن الكريم دراسة وتحليل) وقد نالت بها الباحثة إسراء عبد القادر عبد الله العاني الدرجة العلمية بتقدير امتياز للعام ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ مـ.

وقد طوفت فيها الباحثة بأكثر كتب التفسير مصادر ومراجع وكتب علوم القرآن والفقه وغاصت في بطون كتب الفلسفة وكتب المعاجم وغيرها وكل ذلك لاستخراج دلالات الألفاظ ودرر المقال للوصول إلى إغناء بحثها في الحكمة وقد جاءت رسالتها غنية في المعاني وثرية في التركيب مستوفية لموضوع الرسالة أيما استيفاء. وقد وقع اختياري على استلال ما ورد في صدر الرسالة من الفصل التمهيدي والفصل الأول لما لهما من أهمية تاريخية في امتداد المعرفة وتزاوج المعاصرة مع الأصالة.

وقد جاء الفصل التمهيدي بلا عنوان مشتملا على سبعة مباحث جمعتُ فيه الباحثة بين الحكمة عند الفلاسفة من غير المسلمين والفلاسفة المسلمين وعرجت في ذات الفصل على الحكمة عند المتكلمين والمفكرين المسلمين وعند الأصوليين وعند الصوفية وأهل الحديث وجاء الفصل الأول ليشتمل على مفهوم الحكمة والألفاظ ذات الصلة ومشروعيتها.

ولأجل الوصول إلى الغاية المنشودة في إبراز الحكمة في سياقها التاريخي قديما

وحديثا وفي وجهها الإسلامي وغيره جنبا إلى جنب ولكي يخرج البحث مستكملا كل مستلزمات البحث العلي الدقيق عمدت إلى جمعهما تحت عنوان (الحكمة ومشروعيتها والألفاظ ذات الصلة بها) لأني رأيت أن التفريق عبر فصلين غير دقيق لا سيما أن الفصل التمهيدي الذي جاء بلا عنوان حوى على عنوانات مختلفة وهي بحاجة لوضعها تحت عنوان يناسب موضوعها وفي الفصل الأول جاءت الألفاظ ذات الصلة في المبحث الثاني وأرى أن محله في المبحث الأخير.

كل ذلك دفعني إلى صياغتهما في لحمة واحدة من خلال عنوان واحد كي أحافظ على وحدة الموضوع وتماسكه وضمن أطار للصورة واحد. كذلك وحدت الإشارات في الإحالات إلى الأحاديث فيما يخص الكتاب والباب الذي ينضوي الحديث فيه وقد حصل هذا في مواضع عدة في المبحثين الأول والثاني. كما خرجت حديث بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة ...) الذي ورد في المبحث الثاني المطلب الثاني (الحكمة في مفهوم القرآن الكريم).

كذا وثقت نصوصا عدة من مصادرها الأصلية مما استلزم ذكر مصادر ومراجع جديدة إلى البحث. صحيح أن ما ورد في الرسالة من التقسيم وغيره كان بإشرافي وبتوجيهي المباشر إلا أن ذلك لا يمنع من وجود خلل أو أن نرى اليوم ما لم نره بالأمس وهذه ليس بدعا من الزمن فهذا الإمام الحافظ بن حجر العسقلاني يقول عما ألفه وكتبه: (لست راضياً عن شيء من تصانيفي لأني عملتها في ابتداء الأمر ثم لم يتهيأ لي من يحررها معي سوى (شرح البخاري) و(مقدمته) و(المشتبه) و(التهذيب) و(لسان الميزان) وأما سائر المجموعات فهي كثيرة العَدَدِ واهية العُدَدِ ضعيفة القوى ظامئة الرَّوَى ولكنها كما قال بعض الحفاظ من أهل المائة الخامسة:

ومـــا لـــي فـــيـــه ســـوى أنـــنـــي
أراه هـــوى وافـــق المـقـصـدا
وأرجـــوا الـثـواب بـكَـتْـبِ الـصـلاة
عـلـى الـسـيـد المـصـطـفـى أحـمـدا

بل لقد جمع أسماء معظم مؤلفاته في كراسة افتتحها بقوله : (وأكثر ذلك مما لا

يساوي نسخه لغيره لكن جرى القلم بذلك)[1].

فاستعنت بتوفيق الله وتأييده داعيا أن يوفقني لخير العمل وأن يقيني شر النفس وطريق الزلل وجاءت خطتي لصياغة البحث أن قسمته بعد هذه المقدمة والتمهيد على ثلاثة مباحث.

المشـــرف

❊ ❊ ❊

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر المؤلف الإمام شمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد الطبعة الأولى سنة ١٣١٩ هـ ١٩٩٩ م الناشر: دار ابن حزم (٦٥٩/٢).

المبحث الأول
الحكمة في غير القرآن الكريم
المطلب الأول
الحكمة عند الفلاسفة

ويشتمل على فرعين:

- الفرع الأول: الحكمة عند الفلاسفة القدماء

ذهب الفيلسوف اليوناني أفلاطون[١] إلى أن الحكمة هي ليست تأملا خالصا بل هي البصر بالأمور والإحساس بالواقع العملي[٢].

وينحى تلميذه الفيلسوف أرسطو طاليس[٣] منحى آخر في تعريفها، فيذهب إلى أن الفعل الذي يمكن أن يقوم به الإنسان إما أن يكون عاقلا أو معقولا[٤]، وهذا الفعل هو

---

(١) أفلاطون: فيلسوف يوناني، ومن أعظم فلاسفة العالم على طول تاريخ الفكر الإنساني، ولد في أثينا سنة (٤٢٨/٧ ق.م.) وتوفي فيها سنة (٣٤٨/٣٤٧ ق.م.)، وهو تلميذ الفيلسوف اليوناني المعروف سقراط.

ينظر: ترجمته في موسوعة الفلسفة،تأليف الدكتور عبد الرحمن البدوي،ط١ (١٩٨٤م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت:١ /١٥٤ وما بعدها.

(٢) جمهورية افلاطون د.أميرة حلمي مطر مكتبة الأسرة (تراث الإنسانية) ص٤٤ ص٤٥ وينظر: المصدر السابق نفسه: ١٨٦/١.

(٣) أرسطو: أعظم فيلسوف جامع لكل فروع المعرفة الإنسانية في تاريخ البشرية، وهو واضع علم المنطق كله تقريبا، تلميذ أفلاطون ويمتاز عليه بدقة المنهج واستقامة البراهين والاستناد إلى التجربة الواقعية، لقب بـ(المعلم الأول) و (صاحب المنطق)، ولد في سنة (٣٨٤ ق.م.) بمدينة أسطا غيرا،وهي مستعمرة أيونية قديمة، وتوفي سنة (٣٢٢ ق.م.)، وهو في سن الثانية والستين.

ينظر: ترجمة في: موسوعة الفلسفة: ٩٨/١ وما بعدها.

(٤) ينظر: كتاب النفس لارسطوطاليس نقله إلى العربيةالدكتور أحمد فؤاد الأهوائي راجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنواتي الطبعة الأولى ١٩٤٩ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ص١١٢، ١١١، ١٢٩، ١٢٠

الذي يصدر عند الإنسان عن دوافع عقلية.

وعن علم بأن أشياء يجب أن تؤدى وهي واضحة عن طريق البرهان.[١]

وفضائل هذا النوع من الفعل فضائل نظرية عقلية.

وإما أن يكون الفعل لا معقولاً، وهو الذي يصدر عن الشهوات التي لا تخضع في اندفاعها وتحققها للعقل، ولو أن من الممكن بعد ذلك أن تخضع له.

فمثال النوع الأول الحكمة وغيرها من الفضائل النظرية التي تتعلق بالتأمل والفكر، ومثال النوع الثاني العفة والعدالة وغيرهما[٢] .

- الفرع الثاني : الحكمة عند الفلاسفة المسلمين

عرفت الحكمة على ألسنة الفلاسفة المسلمين بتعاريف متعددة، وهي على تعددها متقاربة من بعضها البعض، حتى كان كل واحد منها مكملاً للآخر.

فقد عرفها ابن سينا بقوله: (الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الإنسانية والحكمة المتعلقة بالأمور النظرية التي لنا أن نعلمها- وليس إلينا البتة أن نعمل بها- تسمى حكمة نظرية، والحكمة المتعلقة بالأمور العملية التي لنا أن نعلمها ونعمل بها تسمى حكمة عملية)[٣].

---

(١) البرهان لغةً: الحجة، ينظر: القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي، يطلب من المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة- مصر: مادة (برهن).

وإصطلاحاً: هو ما يفيد اليقين الضروري الدائم الأبدي الذي يستحيل تغيره، كعلمك بأن العالم حادث وأن له صانعاً.

معيار العلم في فن المنطق، تصنيف الإمام أبي حامد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، أشرف على طبعه وحققه الأستاذ حسين شرارة دار الأندلس للطباعة والنشر- بيروت: ١٩١.

(٢) ينظر:(ارسطو دعوة للفلسفة بروتريبتيقوس) كتاب مفقود لارسطو قدمه للعربية مع تعليقات وشروح د عبد الغفار مكاوي الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ ص٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، وموسوعة الفلسفة: ١٢٣/١.

(٣) عيون الحكمة لابن سينا حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي الناشر وكالة المطبوعات الكويت دار القلم بيروت لبنان ط٢ ١٩٨٠ ص١٦ وينظر: موسوعة الفلسفة ٤٤/١، والتفكير الفلسفي في الإسلام بقلم د.عبد الحليم محمود، مطبعة مخبمر- القاهرة: ٢٠٦، والتفكير الفلسفي الإسلامي، تأليف الدكتور سليمان دنيا، ط١ (١٤٨٧هـ ١٩٦٧م)، مطبعة السنة المحمدية، الناشر مكتبة الخانجي- مصر:٢٦٣.

وكل واحدة من هاتين الحكمتين تنحصر في أقسام ثلاثة.

فأقسام الحكمة العملية: حكمة مدنية[١]، حكمة منزلية[٢]، وحكمة خلقية[٣] ومبدأ تلك الحكم مستفاد من جهة الشريعة الإلهية، وكمالات حدودها تستبين بها، وتتصرف فيها بعد ذلك، القوة النظرية من البشر؛ بمعرفة القوانين العملية منهم وباستعمال تلك القوانين في الجزيئات.

أما الحكمة النظرية فأقسامها ثلاثة وهي: حكمة تتعلق بما في الحركة والتغير وتسمى حكمة طبيعية، حكمة تتعلق بما من شأنه أن يجرده الذهن عن التغير وإن كان وجوده مخالطا للتغير ويسمى حكمة رياضية، وحكمة تتعلق بما وجوده مستغن عن مخالطة التغير فلا يخالطه أصلا وإن خالطه فبالعرض لا أن ذاته مفتقرة في تحقيق الوجود إليه وهي الفلسفة الأولية، والفلسفة الإلهية جزء منها وهي معرفة الربوبية ومبادئ هذه الأقسام التي للفلسفة النظرية، مستفادة من أرباب الملة الإلهية على سبيل التنبيه، ومتصرف على تحصيلها بالكمال بالقوة العقلية على سبيل الحجة، ومن أوتي استكمال نفسه بهاتين الحكمتين (النظرية والعملية)، والعمل مع ذلك بأحدهما: فقد أوتي خيراً كثيراً.) [٤]

---

(١) الحكمة المدنية: فائدتها أن يعلم أنه كيف يجب أن تكون المشاركة التي تقع فيما بين أشخاص الناس ليتعاونوا على مصالح الأبدان، ومصالح بقاء الإنسان، ينظر: التفكير الفلسفي في الإسلام بقلم د.عبد الحليم محمود مصدر سابق :٢٠٦ – ٢٠٧.

(٢) الحكمة المنزلية: فائدتها أن تعلم المشاركة التي ينبغي أن تكون بين أهل منزل واحد، لتنتظم به المصلحة المنزلية، والمشاركة المنزلية تتم بين زوج وزوجة، والد ومولود، ومالك وعبد، ينظر: التفكير الفلسفي في الإسلام بقلم د.عبد الحليم محمود المصدر السابق نفسه ٢٠٧.

(٣) الحكمة الخلقية: ففائدتها أن تعلم الفضائل وكيفية اقتنائها التزكو بها النفس، وتعلم الرذائل، وكيفية توقيتها، لتتطهر عنها النفس، ينظر: المصدر السابق: ٢٠٧.

(٤) عيون الحكمة لابن سينا مصدر سابق ص١٧ وينظر: التفكير الفلسفي الإسلامي: ٢٦٤، والتفكير الفلسفي في الإسلام: ٢٠٦ – ٢٠٧ وكتاب: فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي، تأليف الأستاذ العلامة إسماعيل حقي الأزميري ت (١٩٤٦م)، نقله من اللغة التركية عباس العزاوي، طبعة أسعد، بغداد (١٣٨٢هـ ١٩٦٣م) : ١٠٣ – ١٠٤. وكتاب: المنقذ من الضلال ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة والأدب والدين للإمام أبي حامد محمد الغزالي، تعليق وتصحيح محمد محمد جابر، مكتبة الجندي لصاحبها محمد علي الجندي – مصر، ٢٣ وما بعدها.

فالحكمة عند ابن سينا بمعنى آخر هي خروج نفس الإنسان إلى كماله الممكن في جزئي العلم والعمل، أما في جانب العلم فأن يكون متصورا للموجودات كما هي، ومصدقاً للقضايا كما هي.

وأما في جانب العمل فأن يكون قد حصل له الخلق الذي يسمى العدالة والملكة الفاضلة[١].

وقريب من هذا التعريف ما ذهب إليه الفارابي في تعريف الحكمة، إلا أنه ابتدأ أولاً بتعريف في أن الله حكيم، فقال: (فإن الحكمة هي أن يعقل أفضل الأشياء بأفضل علم، وبما يعقل من ذاته ويعلمها يعلم أفضل الأشياء وبأفضل علم، والعلم الأفضل هو العلم التام الذي لا يزول لما هو دائم لا يزول.فلذلك هو حكيم: لا بحكمة استفادها بعلم شيء آخر خارج عن ذاته، بل في ذاته كفاية في أن يصير حكيماً بأن يعلمها) [٢].

وبعد تعريف الفارابي للحكمة الإلهية ومصدرها، أنتقل بعد ذلك لبيان مصدر حكمة كل من الفلاسفة والأنبياء، فذهب إلى أن حكمة الفلاسفة وحكمة الأنبياء إنما تفيض عن العقل الفعال [٣].

ومع أنه يذكر النبوة بين حين وآخر، فإن النبوة عنده أعلى مرتبة يبلغها الإنسان في العلم والعمل [٤].

---

(١) الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مطبوع بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان: ١١٦/٣

(٢) السياسة المدنية لأبي نصر الفارابي ت ٣٣٩ هـ ٩٥٠مـ الناشر فوزي متري النجار بيروت ١٩٦٤ ص٨ وينظر: موسوعة الفلسفة: ١٠٣/٢.

(٣) لا ينضح بجلاء ماهية العقل الفعال ومكانته عند الفارابي، فهو أحياناً يتحدث عنه كما لو كان مجرد جزء –هو الأعلى- من أجزاء العقل، أو لحظة من لحظاته ويندرج ضمن النطاق الإنساني، وفي أحياناً أخرى كثيرة يندفع في تمجيده بمرتبة أعلى من الإنسان وأقل من مرتبة العقول السماوية، والذي يبدو من هذا كله أن العقل الفعال عند الفارابي فعله العناية بالحيوان الناطق والتماس تبليغه أقصى مراتب الكمال الذي للإنسان أن يبلغه وهو السعادة القصوى، وإنما يحصل ذلك مفارقاً للأجسام، غير محتاج في قوله إلى شيء آخر من جسم أو مادة أو عرض وعقل فعال ذاته واحدة، ينظر: موسوعة الفلسفة ١٠٩/٢ – ١١٠.

(٤) السياسة المدنية ص٢٢-ص٢٣ . تاريخ الفلسفة في الإسلام، تأليف: ت.ج.دي بور، نقله إلى العربية وعلق عليه، محمد عبد الهادي عبد ربه، ط٣ . منقحة ومهذبة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف

وعندما يعرف ابن رشد الحكمة فإنما يقصد بها الفلسفة، فالفلسفة عند ابن رشد هي: ليست شيئاً أكثر من النظر في الموجودات ، فالفلسفة عنده صناعة الصنائع، وهي بعينها الحكم[١].

ويبين ابن رشد العلاقة بين الشريعة والحكمة بأن الفلسفة هي النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، وكلما كانت المعرفة بصنعة الموجودات أتم كانت المعرفة بالصانع أتم، ولما كان الشرع قد أوجب اعتبار الموجودات والنظر فيها بالعقل، وحث على ذلك بآيات كثيرة في القرآن فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ [٢]، أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ [٣]، ولما كان الاعتبار هو استنباط المجهول من المعلوم وهو القياس، فإن من الواجب على من يريد معرفة الله وموجوداته معرفة برهانية بالعقل أن يعرف آلة النظر، وهو المنطق بأقسامه، وأن يعرف مال القدماء من اعتبار الموجودات، ومن النظر فيها، أي أن يدرس الحكمة، إذا كان أهلا لذلك، وإذاً فدراسة الحكمة واجبة بالشرع لأن مقصد الحكماء هو المقصد الذي حثنا عليه الشرع[٤].

ولكي يوفق بين الفلسفة والدين ذهب ابن رشد إلى القول بأن الحكمة: (هي صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة فالأذية ممن ينسبوا إليها – الحكمة – أشد الأذية مع ما يقع بينهما من العداوة والبغضاء والمشاجرة وهما – الشريعة والحكمة – المصطحبتان بالطبع المتحابتان بالجوهر والغريزة)[٥].

ولهذا جعل ابن رشد الحكمة مقصورة على فريق من الناس يمتازون بالاستعداد

والترجمة والنشر: ١٧٥.

(١) ينظر: فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال تأليف أبو الوليد محمد ابن رشد إشراف محمد عابد الجابري الناشر مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الثالثة (٢٠٠٢ مـ)ص٢ بتصرف وينظر: موسوعة الفلسفة: ٢٦/١ – ٢٧.

(٢) سورة الحشر : ٢.

(٣) سورة الأعراف : ١٨٥.

(٤) ينظر: فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال الناشر مصدر سابق ص٢-ص٣ بتصرف وينظر: موسوعة الفلسفة : ٢٦/١- ٢٧.

(٥) تاريخ فلسفة الإسلام في المشرق والمغرب، تأليف محمد لطفي جمعة، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر (١٣٤٥هـ ١٩٢٧م) : ١٨٢.

الفطري والاقتدار على الدرس بالمثابرة وهم الخواص[١]. وهذا ما دعاه إلى أن قسم الناس إلى ثلاثة أقسام من حيث العلم بالشريعة والإيمان:

أ- صنف ليس من أهل التأويل أصلاً وهم الخطابيون الذين هم الجمهور الغالب.

ب- صنف من أهل التأويل الجدلي وهم الجدليون بالطبع أو بالطبع والعادة.

ج- أهل التأويل اليقيني وهم البرهانيون بالطبع والصناعة (الحكمة).[٢]

وفي نهاية ما قيل يتضح أن ابن رشد قد ذهب إلى ما ذهب إليه الفلاسفة من قبله بأن علوم الحكمة هي الفلسفة.[٣]

ومن كل ما ذكر تتضح لنا أهمية الحكمة عند الفلاسفة المسلمين ومكانتها، ولهذا كان الرازي يؤثر الحكمة التي تضافرت على تكوينها القرون ووعتها بطون الكتب،ويعدها خيراً من التجارب التي يكتسبها شخص واحد في حياته القصيرة، وهو يفضل هذه التجارب على نتائج هذه الاستدلالات المنطقية التي لم تمحصها التجربة.[٤]

وفي النهاية يمكن القول بأن المعنى الفلسفي لكلمة (حكمة) هي : المعرفة بالله والواقع أن المعرفة بالله تعالى لا تتأتى ولا تكمل إلا بالفضيلة، وعلى ذلك، فالحكمة ينتهي معناها إلى كل متكون من جزأين هما : المعرفة بالله، وثانيهما : المعرفة بالخير، أو (بعبارة أدق) هي وحدة : عبارة عن المعرفة بالله التي تتضمن المعرفة بالخير[٥].

فالحكمة أذن : المعرفة بالله، وطريقها الفلسفة[٦].

ولهذا قال الفارابي في تعريفه للفيلسوف : (هو الذي يجعل الوكد من حياته وغرضه من عمره (الحكمة) ... أي المعرفة بالله، التي تتضمن المعرفة بالخير)[٧] .

---

(١) ينظر : تاريخ فلاسفة الإسلام : ١٧٤.

(٢) فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال ص١٠ بتصرف وينظر: تاريخ فلاسفة الإسلام: ١٨١.

(٣) ينظر: دراسات في الفلسفة الإسلامية، تأليف د.محمود قاسم، ط٢ (١٩٦٧)، دار المعارف، القاهرة – مصر : ٤٩.

(٤) تاريخ الفلسفة في الإسلام : ١١٦.

(٥) التفكير الفلسفي في الإسلام : ٢١٢.

(٦) المصدر السابق : ٢١٣.

(٧) المصدر السابق : ٢١٣.

المطلب الثاني
الحكمة عند المفكرين المسلمين المحدثين

اختلف المفكرون المسلمون في تعريف الحكمة، فعرفها كل واحد منهم على ضوء ما توصل إليه من التجارب التي خاضها في حياته والعلوم التي حصل عليها.

فمنهم من سما بها وارتقى في تعريفها إلى أن شارفت ودنت منزلتها من النبوة لولا تراجعهم عن هذه المنزلة العظيمة بسبب ما استنبطوه من فروق جعل النبوة أسمى منزلة منها. ومن هؤلاء المفكرين السيد جمال الدين الأفغاني، فقد قرن السيد الأفغاني بين النبوة والحكمة في معنى واحد وقال هما بمثابة الروح لجسم السعادة الإنسانية، فقد قال بأن روح جسم السعادة الإنسانية إما النبوة وإما الحكمة [١][٢] ولكنه يعود فيفرق بينهما بأن النبوة منحة إلهية لا تنالها يد الكاسب يختص الله بها من يشاء من عباده، والله أعلم حيث يجعل رسالاته.

أما الحكمة عنده فهي ما يكتب بالبحث والدرس والفكر والنظر في المعلومات.

ولما فرق بين معنى النبوة ومعنى الحكمة، فرق بين النبي والحكيم، فقال بأن النبي معصوم عن الخطأ، والحكيم يجوز عليه الخطأ بل يقع فيه، وأن أحكام النبوات آتية على ما في علم الله لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، فالأخذ بها من فروض الإيمان، أما آراء الحكماء فليس على الذمم فرض إتباعها إلا من باب ما هو الأولى والأفضل على شريطة أن لا تخالف الشرع الإلهي[٣].

---

(١) الحكمة: يطلق عليها السيد جمال الدين الأفغاني في بعض الأحيان اسم فلسفة.
ينظر: جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته، تأليف د. محمود قاسم، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢١.

(٢) المصدر السابق نفسه: ٢١.

(٣) ينظر: تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، وفيه تفصيل سيرته وخلاصة سيرة موقظ الشرق وحكيم الإسلام السيد جمال الدين الأفغاني، تأليف السيد محمد رشيد رضا، ط١ ، مطبعة المنار، مصر (١٣٥٠هـ ١٩٣١م) :٣١/١، وجمال الدين الأفغاني:٢١.

ويذهب السيد محمد رشيد رضا في تعريفها إلى أنها: (العلم المقترن بأسرار الأحكام ومنافعها الباعث على العمل). [١]

أما الأستاذ الإمام محمد عبده فيعرفها بأنها: (كل عمل يترتب عليه ما يحفظ ويدفع فساداً خاصاً كان أو عاماً لو كشف للعقل من أي وجه لعقله وحكم بأن العمل لم يكن عبثاً ولعباً، ولا يسمى ما يترتب على العمل حكمة ولا يتمثل عند العقل بمثالها إلا إذا كان ما يتبع العمل مرادفاً لفاعله بالفعل)[٢].

ونجد الشيخ عبد الرحمن الكواكبي يمزج هذه المعاني جميعها في إنسان يطلق عليه اسم الحكيم ويعتقد بأن هذا الحكيم هو وأمثاله ممن يحملون هذه المعاني روحاً لجسد الأمة الإسلامية، فيتحدث عن الحكماء فيقول: (هم الذين يطلق عليهم في الإسلامية[٣] اسم أهل الحل والعقد الذين لا تنعقد شرعاً الإمامة[٤] إلا ببيعتهم، وهم خواص الطبقة

(١) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، تأليف الشيخ محمد رشيد رضا، طبع مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان، ميدان الأزهر، مصر – ط٤، (١٣٧٩هـ ١٩٦٠م): ٢/٢٩.

(٢) رسالة التوحيد تأليف الأستاذ الأمام الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية، ت (١٣٢٣هـ ١٩٠٥م) طبع سنة (١٣٨٥هـ ١٩٦٥م)، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر – مصر ٤١-٤٢.

(٣) الإسلامية عند عبد الرحمن الكواكبي هي نظام الحكم الذي يطبقه المسلمون في حياتهم، ينظر: الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبي مع دراسة عن حياته وآثاره بقلم محمد عمارة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٩٧٠)، المطبعة الثقافية: ٤٨.

(٤) الإمامة: هي رئاسة عامة في الدين والدنيا خلافة للنبي – صلى الله عليه وسلم -، وسميت بالإمامة الكبرى تمييزاً لها عن الإمامة الصغرى وهي إمامة الصلاة، ينظر الموسوعة الفقهية إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، ط١، (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م)، مطبعة الموسوعة الفقهية ٦/٢١٦. وعرفها ابن حزم: بأنها وجوب انقياد الأمة لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم -.
ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري وبهامشه الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان : ٤/٨٧.
وعرفها الأيجي بقوله: (هي خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب إتباعه على كافة الأمة. كتاب المواقف للقاضي الإمام عضد الدين عبد الرحمن الأيجي بشرح السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، حقق نصوص وخرج أحاديث وعلق عليه د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، ط١

العليا في الأمة الذين أمر الله عَزَّوَجَلَّ نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم في الأمر، الذين لهم شرعاً حق الاحتساب والسيطرة على الإمام والعمال، لأنهم رؤساء الأمة، وكلاء العامة، والقائمون في الحكومة الإسلامية مقام مجلس النواب والأشراف في الحكومات المقيدة[١]، ومقام الأسرة الملوكية التي لها حق السيطرة على الملوك في الحكومات المطلقة، ومقام شيوخ الأفخاذ في إزاء أمراء العشائر العربية، أولئك الأمراء الذين ليس لهم من الأمر غير تنفيذ ما يبرمه الشيوخ)[٢].

فالشيخ عبد الرحمن الكواكبي لا يقيد الحكمة بحد[٣] وإنما يطلقها على من يتصف به الحكيم من خلق وعقل وعلم وتصرف ورأي ومشورة وغيره من المعاني التي تجعل منه إنساناً مؤهلاً لقيادة الأمة بنفسه أو برأيه لمكانته عند القادة، لذلك نجده عندما يتكلم عن الحكماء لا ينسبهم إلى نسب معين أو تربية خاصة أو طبقة بعينها، فيقول: (أما الحكماء ينجبون من أي طبقة كانت من الأمة، وقد قضت سنة الله في خلقه أن لا تخلو أمة من الحكماء) [٤].

❊ ❊ ❊

(١٤١٧هـ ١٩٩٧م) : ٣/٥٧٤.

(١) أبي المقيدة بالتزام القوانين والدستور، أي الحكومات الدستورية، الأعمال الكاملة ١٨٠.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٠.

(٣) الحد: قول دال على ماهية الشيء، أو هو المعرف بالماهية، وينقسم إلى الحد المشترك، الحد التام، والحد الناقص، ينظر: التعريفات للسيد الشريف الجرجاني: ٧٣-٧٤، وينظر: الموسوعة الفقهية: ١٢٩/١٧.

(٤) الأعمال الكاملة: ١٨١.

المطلب الثالث
الحكمة عند علماء المسلمين وفقهائهم

ويشتمل على ثلاثة فروع:

- الفرع الأول: الحكمة عند المتكلمين

عرف القاضي عضد الدين الأيجي الحكمة بقوله: (هي العلم بالأشياء على ما هي عليه، والإتيان بالأفعال على ما ينبغي).[١]

وعند الإمام الرازي : (الحكمة مفسرة بأمرين : أحدهما: الحكمة النظرية، وهي معرفة حقائق الأشياء، والثاني : الحكمة العملية، وهي عبارة عن الفعل المفضي إلى حصول المنفعة ودفع المضرة).[٢]

والذي يتأمل في التعريفين يجد أنهما يفضيان إلى معنى واحد، لأن معرفة حقائق الأشياء هو ذاته العلم بالأشياء على ما هي عليه، والإتيان بالأفعال على ما ينبغي، أي ما ينبغي في العقل وقوعه من حصول المنفعة ودفع المضرة.

ويوافق هذين التعريفين ما ذهب إليه السيد الشريف الجرجاني حيث عرف الحكماء بأنهم: (الذين يكون قولهم وفعلهم موافقاً للسنة).[٣]

حيث أن السنة النبوية الشريفة، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وجدت في الأصل لمصلحة البشر في الدنيا والآخرة، والمصلحة تقتضي دفع الضرر وجلب النفع.

---

(١) المواقف للقاضي عضد الدين عبد الرحمن الأيجي بشرح السيد الشريف الجرجاني، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد الرحمن عميرة، ط١ (١٤١٧هـ ١٩٩٧م)، دار الجيل – بيروت : ٣٢١/٣.

(٢) المطالب العالية من العلم الإلهي، تأليف الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق د. أحمد حجازي السنة، ط١ (١٤٠٧هـ ١٩٨٧)، دار الكتاب العربي – بيروت: ٢٧٩/٣.

(٣) التعريفات، تأليف السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني (٧٤٠ – ٨١٦هـ)، ويليها رسالة في بيان اصطلاحات الصوفية لمحي الدين ابن عربي في كتابه الفتوحات المكية : ٨٢.

• الفرع الثاني: الحكمة عند الأصوليين

أطلق الأصوليون الحكمة على أمرين: الجمهور يطلقها على ما يترتب على التشريع من جلب مصلحة أو تكميلها، أو دفع مفسدة أو تقليلها [١].

وبعض الأصوليون يرى أنها: (الأمر المناسب نفسه، وعليه فإن المصلحة أو المفسدة أنفسهما يطلق عليهما هذا اللفظ عندهم) [٢]، وتطلق أيضاً (على الوصف المناسب لشرع الحكم) [٣].

ومثاله: إذا قلنا شرع قصر الصلاة لدفع المشقة عن المسافر، فعلى ما ذهب إليه الجمهور يكون دفع المشقة هو الحكمة، وعلى ما ذهب إليه الآخرون: تكون المشقة نفسها [٤].

وقد يتوهم البعض من مراد الأصوليين من كل من: العلة والحكمة، ولكن يمكن التمييز بينهما من خلال تعريفهما.

فعلة الحكم: (هي الوصف الذي جعله الشارع مناطاً لثبوت الحكم، حيث ربط الشارع به الحكم وجوداً وعدماً، بناءً على أنه مظنة لتحقيق المصلحة المقصودة للشارع من شرع الحكم أما الحكمة فهي المصلحة نفسها) [٥].

مثال ذلك: أجاز الشارع للمسافر قصر الصلاة الرباعية، وقد أنيط القصر بالسفر الذي هو الوصف الظاهر المنضبط، والذي هو مظنة المشقة، فهو العلة.

---

(١) حاشية العلامة البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي، وبهامشه تقرير شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني طبع بمطبعة دار أحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه : ٢/٢٣٦، وينظر:.مباحث العلة في القياس عند الأصوليين، تأليف الدكتور عبد الحكيم عبد الرحمن السعدي، ط١ (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع – لبنان- بيروت: ١٠٥.

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/٢٣٦ وينظر:. مباحث العلة في القياس عند الأصوليين للسعدي : ١٠٥.

(٣) الموسوعة الفقهية: ١٠/٦٧، وحاشية العطار على جمع الجوامع للعلامة الشيخ حسن العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع للإمام أبن السبكي ، وبهامشه تقرير للعلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي، وبأسفل الهامش تقريرات للعلامة الشيخ محمد علي بن حسين المالكي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة مصطفى محمد، مصر: ٢/٢٧٩.

(٤) مباحث العلة : ١٠٥، وينظر: حاشية البناني : ٢/٢٣٧.

(٥) مباحث العلة : ١٠٦.

والمشقة: هي المصلحة التي قصدها الشارع، فهي الحكمة [١].

ولما كانت الحكمة قد تتفاوت درجاتها في الوضوح والانضباط، وقد تخفى فلا تكون معلومة للعباد أصلاً، فقد كثر الخلاف وطال الجدل في جواز التعليل بالحكمة من عدمه [٢].

ولجواز التعليل بالحكمة عند الأصوليين ثلاثة أقوال: المنع من التعليل بها مطلقاً، وهذا ما ذهب إليه بعض الأصوليين، ونسبه الآمدي لأكثرهم [٣].

الجواز مطلقاً، وهذا ما ذهب إليه الإمام البيضاوي والرازي، والغزالي من الشافعية وبعض الأصوليين من غيرهم [٤].

ج- التفصيل، أي من الأصوليين من فصل بين العلة الظاهرة المنضبطة بنفسها والحكمة الخفية المضطربة، فجوزوا التحليل بالأولى دون الثانية، وهذا ما ذهب إليه الآمدي وابن الحاجب، والصفي الهندي، وهو الظاهر من مذهب الحنابلة [٥].

- الفرع الثالث : الحكمة عند أهل الحديث

ورد لفظة (الحكمة) في أحاديث كثيرة مروية عن النبيّ، وما يعنينا هو تعريف أهل الحديث للفظ (الحكمة) الوارد عن لسان نبينا محمدّ.

---

(١) المصدر السابق نفسه: ١٠٦.

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه: ١٠٦.

(٣) مباحث العلة : ١٠٧، والإحكام في أصول الأحكام، تأليف: الشيخ الإمام سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي، حققه أحد الأفاضل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع – القاهرة، دار الإتحاد العربي للطباعة : ١٨٦/٣.

(٤) مباحث العلة : ١١٢.

(٥) مباحث العلة: ١١٣، والإحكام الأمدي: ١٨٦/٣. ولمزيد من التفصيل ينظر: مباحث العلة من ١٠٤ وما بعدها، والأحكام اللامدي: ١٨٦وما بعدها،شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول الأمام الكبير شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن إدريس القرافي ت (٦٨٤هـ) حققه: طه عبد الرؤوف سعد، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية – مصر- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ط١ (١٣٩٣هـ ١٩٧٣م): ٤٠٦وما بعدها، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٥هـ)، وبهامشه شرح الشيخ أحمد بن قاسم العبادي على: شرح جلال الدين بن أحمد المحلي الشافعي على: الورقات في الأصول لإمام الحرمين الجويني ت (١٤٧٨هـ)، دار المعرفة – بيروت : ٢٠٧.

وبطبيعة الحال فقد ذهب كل واحد منهم إلى تعريفها تعريفاً خاصاً بحسب ما يراه مناسباً لسياق حديث الرسول`، ثم يعرفها تعريفاً عاماً مطلقاً.

وسأقتصر هنا على حديثين صحيحين مرويين عن الرسول` وسأبين معنى الحكمة في كل حديث نبوي على حدة، ثم أعرج لأذكر معنى الحكمة بشكل عام عند أهل الحديث.

جاء في صحيح البخاري وصحيح مسلم قوله` : (لا حسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله مالاً فسلط على هلكته [1] في الحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويُعلمها)[2].

وقد ذهب الإمام ابن حجر والإمام العيني على أن المراد بالحكمة في هذا الحديث الشريف (القرآن) [3].

وذلك وفقاً لما جاء في حديث ابن عمر: (رجل آتاه الله هذا الكتاب فقام به آناء الليل وآناء النهار) [4].

وتعليل ذلك أن الإمام ابن حجر ذهب إلى أن الطاعات إما بدنية أو مالية أو كائنة عنهما، وقد أشار الحديث إلى البدنية بإتيان الحكمة والقضاء بها وتعليمها.

والمراد بالقيام في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العمل به (القرآن) مطلقاً، والعمل

---

(١) الهَلَكَةَ: اسم بمعنى الهلاك، مأخوذ من هلكَ الشيء هَلكاً وهَلاكاً وهُلوكاً. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرفاعي، تأليف أحمد بن محمد المعري القيومي ت (٧٠٧هـ)، تحقيق د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف – القاهرة، مادة هلك.

(٢) الحديث صحيح متفق عليه، رواه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب الاغتباط في العلم والحكمة: ٢٨/١، مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ورواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها: ٢٠١/٢، مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده ، مصر.

(٣) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ت (٧٧٣-٢ ط/هـ)، صححه وحققه عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه والإشراف على طبعه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة (١٣٨٠هـ): ١٦٧/١، وأنظر عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للشيخ الإمام بدر الدين أبي محمد العيني ت (٨٥٥هـ)، إدارة الطباعة المنيرة، لصاحبها محمد منير الدمشقي، دار أحياء التراث العربي: ٥٧/٢.

(٤)ـ صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه: ٢٠١/٢.

بالقرآن أعم من تلاوته داخل الصلاة أو خارجها ومن تعليمه، والحكم والفتوى بمقتضاه، فلا تخالف بين لفضي الحديثين.[١]

ولقد بين كل من الإمامين ابن حجر والعيني أن اللام الموجودة في قوله` (الحكمة) في الحديث السابق هي لام العهد [٢][٣].

ولذلك ذهب الإمام العيني إلى القول بأن المراد من الحكمة في التعريف السابق هو : (معرفة الأشياء التي جاء الشرع بها يعني الشريعة، وبما أن الحكمة قد عرفت بلام العهد فيكون المراد من التعريف هو القرآن) [٤].

وبهذا نرى الإمام العيني يؤكد أن المراد من الحكمة في هذا الحديث الشريف هو القرآن، ولقد عرف الإمام النووي الحكمة في هذا الحديث الشريف بقوله : (الحكمة كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح) [٥].

وفي حديث صحيح آخر رواه ابن عباس عن النبي` فقال : (ضمني النبي` إلى صدره وقال اللهم علمه الحكمة) [٦].

وفي لفظ آخر (اللهم علمه الكتاب) [٧].

---

(١) ينظر: فتح الباري: ١٦٧/١.

(٢) اللام التي تكون بتعريف العهد تنقسم إلى قسمين، لام العهد إما ذِكرِي، وإما ذهني.
فالأول قولك: (اشتريت فرساً ثم بعت الفرس) أي: بعت الفرس المذكور، ولو قلت: (ثم بعت فرساً) لكان غير الفرس الأول، قال الله تعالى:) مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ (النور٣٥).
والثاني: كقولك: (جاء القاضي) إذا كان بينك وبين مخاطبك عهد في قاضٍ خاص.
قطر الندى وبل الصدى، تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (توفي ٧٦١هـ) ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار البحوث العلمية – الكويت : ١٥٦.
ينظر: فتح الباري: ٦٧/١، وعمدة القارئ: ٥٨/٢.

(٣) ينظر: فتح الباري: ٦٧/١، وعمدة القارئ: ٥٨/٢.

(٤) ينظر : عمدة القارئ: ٥٨/٢.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصلاة، باب من يقوم بالقرآن ويعلمه المطبعة المصرية ومكتبتها: ٩٨/٦.

(٦) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ` باب ذكر ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ٢/ ٣٤.

(٧) صحيح بخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ` باب ذكر ابن عباس، ٣٤/٢، وكتاب العلم: ٢٩/١.

فذهب الإمام ابن حجر إلى أن المقصود بالحكمة هنا الإصابة في غير النبوة، وقوله` : (اللهم علمه الكتاب)، يؤيد من فسر الحكمة بالقرآن.

ولا سيما أن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان من أعلم الصحابة بتفسير القرآن [١].

ثم أضاف الحافظ ابن حجر وقال : (اختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا فقيل القرآن، وقيل العمل به، وقيل السنة، وقيل الإصابة في القول، وقيل الخشية، وقيل الفهم عن الله، وقيل العقل، وقيل مايشهد العقل بصحته، وقيل نوريفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل سرعة الجواب مع الإصابة) [٢].

ويعقب الحافظ ابن حجر على تلك التعريفات فيقول: (الأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس الفهم في القرآن) [٣].

ومن هنا يتبين أن تعريفات المحدثين للحكمة متقاربة.

وقد نقل الإمام النووي عدة تعاريف للحكمة، منها قوله: (فيها أقوال كثيرة صفا لنا منها أنها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق للعمل، والكف عن ضده، والحكيم ما حاز ذلك) [٤].

وقيل : (هي تحقيق العلم وإتقان العمل) [٥].

ويذكر العلامة المحدث الجليل فضل الله الجيلاني أن : (العرب كانت تطلق اسم

---

(١) ينظر : فتح الباري: ١٠٠/٧.

(٢) فتح الباري: ١٠٠/٧، تحفه الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٢٨٣ – ١٣٥٣)، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، قام بنشره محمد عبد المحسن الكتبي، المكتبة السلفية المدينة المنورة، ط٢، (١٣٨٧ – ١٩٦٧م) – مطبعة الفحالة – القاهرة: ٣٢٧/١٠.وينظر: أوجز المسالك إلى موطأ مالك، تأليف حضرة العلامة : محمد زكريا الكاندهلوي، الناشر المكتبة الأمدادية مكة المكرمة، دار الفكر – بيروت : ٣٦٩/١٥.

(٣) تحفة الأحوذي : ٣٢٧/١٠.

(٤) صحيح مسلم لشرح النووي : ٩٨/٦وينظر شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، وهو شرح للإمام العارف خاتمة المحققين العلامة محمد الزرقاني على صحيح الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة: الإمام مالك بن أنس، صححت هذه الطبعة وروجعت بمعرفة لجنة من العلماء (١٣٩٨هـ ١٩٧٨م)، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان: ٤٣٠/٤.

(٥) أوجز المسالك إلى موطأ مالك، تأليف حضرة العلامة : محمد زكريا الكاندهلوي مصدر سابق: ٣٦٩:١٥.

(الحكمة) على قوة جامعة لرزانة العقل والرأي وشـــرافة الخلق، ومن هذا سموا الرجل العاقل المهذب حكيماً، وكذا يطلقون الحكمة على فصل الخطاب، وهو القول الواضح عند العقل والقلب، ويطلق على القوة التي هي منشأ القضاء بالحق، قال الله تعالى في نعـــت داود: وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ [1]، فذكر الأثر بعد القوة التي هي مصدر ذلك الأثر، وكما أن قول الفصل من آثار الحكمة فكذلك طهارة الخلق وحسن الأدب من آثارها) [2].

❊ ❊ ❊

(١) سورة ص : ٢٠.

(٢) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لأبي عبد الله محمد بن إســماعيل البخاري ، تأليف العلامة المحدث الجليل فضل الله الجيلاني، القاهرة (١٣٧٨هـ) المطبعة السلفية ومكتبتها : ص٣٠٩.

المطلب الرابع
الحكمة عند الصوفية

الحكمة عرفها ابن عربي بقوله : (الحكمة هي علم بمعلوم خاص وهي صفة تُحْكُم ويُحكمُ بها ولا يُحكم عليها، واسم الفاعل منها: حكيم، فلها الحكم.

واسم الفاعل من الحُكم الذي هو أثرها حاكم وحَكَم، وبهذا سُمي الرسن الذي يُحكم به الفرس (حَكَمَة)فكل علم له هذا النعت فهو الحكمة) [١].

وقد عرفها الإمام الغزالي بأنها : (حالة للنفس بها تدرك الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية) [٢].

والحكمة عند الغزالي رأس الأخلاق الحسنة، وهي التي قال الله فيها : وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [٣] ويسمى إفراطها عند الاستعمال في الأغراض الفاسدة خبثاً وجربزة، ويسمى تفريطها بلهاً، والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة[٤].

وهي عند الكاشاني : (العلم بحقائق الأشياء وأوصافها وخواصها وأحكامها، على ما هي عليه، وارتباط الأسباب بالمسببات، وأسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضاه). [٥]

وقد عرفها عبد الله الهروي في كتابه – منازل السائرين- بأنها : (اسم لأحكام وضع

---

(١) ينظر: الفتوحات المكية لأبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي،دار صادر بيروت: ٢٦٩/٢.

(٢) إحياء علوم الدين تصنيف الإمام أبي حامد بن محمد الغزالي ت (٥٠٥هـ) وبديله كتاب المغني عن عمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار للعلامة زين الدين العراقي ت (٨٠٦هـ):٥٤/٣.

(٣) سورة البقرة : ٢٦٩.

(٤) إحياء علوم الدين : ٥٤/٣.

(٥) اصطلاحات الصوفية، تأليف عبد الرزاق الكاشاني ت (٧٣٠هـ)، تقديم وتحقيق: د. عبد اللطيف محمد العبد، ط١،(١٣٩٧هـ ١٩٧٧م)، الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة: ٣٢.

الشيء في موضعه) [١].

وقد جعل ابن قيم الجوزية هذا التعريف للحكمة العملية، ذلك أن ابن قيم الجوزية قد قسم الحكمة على قسمين: عملية وعلمية، والحكمة العلمية عنده هي: (الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها خلقاً وأمراً قدراً وشرعاً) [٢].

وقد عرفها ابن قيم الجوزية في موضع آخر بأنها : (سنة الرسول، وهي تتضمن العلم بالحق والعمل به والخبر عنه والأمر به، فكل هذا يسمى حكمة) [٣].

أما الحكمة عند منصور بن عمار فهي بمعنى المعرفة، فهو يضيف الحكمة إلى القلب، فيقول: (الحكمة تنطق في قلوب العارفين بلسان التصديق، وفي قلوب الزاهدين بلسان التفضيل، وفي قلوب العباد بلسان التوفيق، وفي قلوب المريدين بلسان التفكر، وفي قلوب العلماء بلسان التذكر) [٤].

فهو يقصد بالحكمة هنا المعرفة.

أما الكلاباذي فهو يفرق بين الحكمة والمعرفة بعد أن قسم طريق الصوفي إلى ثلاثة أقسام وهي: علم الحكمة: وهو أول ما يلزم العبد حيث يقوم على أساس علم آفات النفس ومعرفتها ورياضتها وتهذيب أخلاقها، ومكائد العدو، وفتنة الدنيا وسبيل الاحتراز فيها.

ب علم المعرفة: فإذا استقامت النفس على الواجب وصلحت طباعها وتأدبت بآداب الله من ذم جوارحها وحفظ أطرافها وجمع حواسها،سهل عليه إصلاح أخلاقها وتطهير الظاهرة منها، والفراغ مما لها، وعزوفها عن الدنيا، وأعراضها عنها، فعند ذلك يمكن العبد مراقبة الخواطر وتطهير السرائر.

ج- علم الإشارة: وهو علم يضم علوم الخواطر وعلوم المكاشفات، وهو العلم الذي

---

(١) كتاب منازل السائرين إلى (الحق عز شأنه) لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله الأنصاري الهروي الفقيه الحنبلي الصوفي ت (٤٨١) طبع بمطبعة دار العربية الكبرى: ٢٠.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، دار الحديث – القاهرة: ٤٩٨/٢٠.

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، نشره قصي محب الدين الخطيب، القاهرة (١٣٧٦هـ)، المطبعة السلفية ومكتبتها: ٩٣.

(٤) التصوف الإسلامي في مدرسة بغداد، تأليف د. محمد جلال شرف ، دار المطبوعات الماسية – الإسكندرية (١٩٧٢م): ١١٠.

تفردت به الصوفية بعد جمعها سائر العلوم التي وصفناها [١].

ويقسم الكاشاني في كتابه (اصطلاحات الصوفية) الحكمة على أربعة أقسام، وقد قام بتعريف كل قسم على حدة، وهي كالآتي:

الحكمة المنطوق بها : وهي علوم الشريعة والطريقة.

الحكمة المسكوت عنها: وهي أسرار الحقيقة، التي لا يفهمها علماء الرسوم والعوام، على ما ينبغي، فيضرهم أو يهلكهم.

ج- الحكمة المجهولة : هي ما خفي علينا وجه الحكمة في إيجاده، كإيلام بعض العباد، وموت الأطفال، والخلود في العذاب، فيجب الإيمان به، والرضى بوقوعه، واعتقاد كونه عدلاً وحقاً.

د- الحكمة الجامعة : معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل واجتنابه.[٢]

❊ ❊ ❊

(١) التصوف الإسلامي في مدرسة بغداد :٢٩.

(٢) اصطلاحات الصوفية للكاشاني : ٣٢-٣٣، وينظر: التعريفات للجرجاني: ٨١-٨٢.

المبحث الثاني
تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح
وفي المفهوم القرآني والتكييف الشرعي لها

تمهيد

حتى تتضح المعالم الحقيقية لمفهوم الحكمة كان لابد أن أفرد مبحثا خاصاً يبين تعريف الحكمة لغة عند أهل اللغة، واصطلاحاً في مفهوم القرآن عند المفسرين.

ومن أجل هذا، جمعت ما يمكن جمعه من التعريفات اللغوية والاصطلاحية للحكمة، وبذلك يتمكن القارئ من معرفة مفهوم الحكمة، والوقوف على المراد منها.

كما تناولت في هذا المبحث الألفاظ ذات الصلة بالحكمة، حيث قمت ببيانها، وإيضاح الفروق فيما بينها وبين الحكمة، وذلك إزالة للبس الذي قد يحصل للقارئ.

وقمت ببيان مشروعية الحكمة المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والمستمدة كذلك من العقل، لإظهار أهمية التحلي بهذه الصفة لكل مسلم.

❊ ❊ ❊

المطلب الأول
الحكمة في اللغة والاصطلاح
تعريف الحكمة في اللغـــة

اختلف اللغويون في تعريف الحكمة وذلك تبعا لاختلافهم في أصل اشتقاقها، فقد ذهب جماعة من اللغويين إلى أن الحكمة مشتقة من: حَكَمَ يَحْكُم حُكْمًا.

و(الحَكَمُ) هو الله تبارك وتعالى، وهو أحكم الحاكمين، فهو الحَكيمُ له الحُكْمُ[١].

قال الأزهري: (من صفات الله الحَكَمُ والحكيم والحاكم، ومعاني هذه الأسماء متقاربة والله أعلم بما أراد بها، وعلينا الإيمان بأنها من أسمائه) [٢].

وقال ابن الأثير: (من أسماء الله تعالى الحَكَمُ والحكيم، وهما بمعنى الحاكم، وهو القاضي أو هو الذي يحكمُ الأشياء ويتقنها) [٣]. وذهب بعضهم إلى أنها مشتقة من (الحُكْم) واصله المنع، لأن الحكمة تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال[٤]، والحاكم من

(١) لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر- بيروت: مادة (حكم)، وينظر: تاج العروس مع جواهر القاموس لمحب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني، نشر دار ليبيا للنشر والتوزيع- بنغازي، مادة (حكم)، وتهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ-٣٧٠هـ) تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوي، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار،الدار المصرية للتأليف والترجمة-القاهرة: ص١١٤ وما بعدها، وجمهرة اللغة تأليف الشيخ أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت(٣٢١هـ)، ط١، مطبعة المعارف العثمانية، حيد آباد الدين: ١٨٦/٢.

(٢) لسان العرب مادة (حكم)، وتهذيب اللغة: ١١٤ وما بعدها.

(٣) لسان العرب، وينظر، المختار من صحاح اللغة تأليف محمد محي الدين عبد الحميد محمد عبد اللطيف السبكي، المكتبة التجارية الكبرى- مصر ، مطبعة الإستقامة، القاهرة-١١٣.

(٤) ينظر: تاج العروس، ولسان العرب، ومعجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق وظبط عبد السلام هارون- القاهرة- ط١ (١٣٦٦هـ) :٩١/٢، ومختار الصحاح تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦) الناشر دار الرسالة الكويت، مادة (حكم).

الناس سَـمى بذلك لأنه يمنع الظالم من الظلم[١].

قال الراغب: (الحُكم أعم من الحكمة، فكل حكمة حكم ولا عكس، فأن الحكيم له أن يقضي على شيء بشيء، فيقول هو كذا وليس بكذا)[٢].

وقال الجوهري: (الحُكم الحِكمة من العلم، وللحكيم العالم وصاحب الحكمة، وقد حَكَمَ أي صارَ حَكيماً)[٣].

وأرجع بعض اللغويين أصلها إلى الفعل (حَكَمَ)، وذهبوا المذهب نفسه في القول بأنها بمعنى القضاء، والعدل في الحكم، فيقولون: (قد حَكَمَ أي صار حكيماً، والحكيم هو المتقن للأمور)[٤].

وقيل: الحكيمُ ذو الحكمة، وجمعه حكماء، والحكمة جمعها حِكَمُ [٥].

وذهب صاحب القاموس المحيط إلى أن (المحْكِم)- بكسر الكاف – هو الشيخ المنسوب إلى الحكمة، وغلّط الجوهري في فتح كافه[٦].

قال ابن الطيب محشيه: (وجوّز جماعة الوجهين، وقالوا هو كالمجرّب فأنه بالكسر الذي جرّب الأمور، وبالفتح الذي جربته الحوادث، وكذلك المحكّم –بالكسر- حكم الحوادث وجربها، وبالفتح حكمته وجربته فلا غلط) [٧].

تعريف الحكمة اصطلاحا: للحكمة تعريفات متعددة ومتنوعة أخرى أيضاً، وقد ذكرت هذه التعريفات في كتب متفرقة.

فقد عرّفها الزبيدي في تاج العروس: (بأنها العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه

---

(١) ينظر:لسان العرب، مادة (حكم).

(٢) تاج العروس، مادة (حكم).

(٣) لسان العرب، مادة (حكم).

(٤) المصباح المنير، ومختار الصحاح، مادة (حكم).

(٥) ينظر:لسان العرب، وتاج العروس، (مادة حكم) والمنجد في اللغة والاعلام، دار المشرق بيروت، توزيع المكتبة الشرقية، بيروت:١٤٦.

(٦) القاموس المحيط تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط٦ (١٤١٩هـ /١٩٩٨ مـ) مادة (حكم):١٠٩٥

(٧) ينظر: لسان العرب، القاموس المحيط مادة (حكم)

والعمل بمقتضاها ولهذا انقسمت إلى علمية وعملية) [١] .

وقيل: الحكمة إصابة الحق بالعلم والعمل، فالحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام ومن الإنسان معرفته وفعل الخيرات،وقد وردت الحكمة بمعنى (الحُلُم) وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب فإن كان هذا صحيحاً فهو قريب من معنى العدل [٢].

وتأتي الحكمة أيضاً بمعنى النبوة والرسالة وبمعنى القرآن والإنجيل والتوراة، تتضمن كل منها الحكمة المنطوق بها وهي أسرار علوم الشريعة والطريقة، والمسكوت عنها وهي علم أسرار الحقيقة الإلهية وذلك في مثل قوله تعالى: (وآتيناه الحكمة) [٣]، وقوله: (ويعلمه الكتاب والحكمة) [٤][٥].

وعرّفت أيضاً بأنها: (الكلام الذي يقل لفظه ويجلّ معناه) [٦].

وقوله تعالى: (ويؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) [٧]، فالمراد بتأويل القرآن وإصابة القول فيه [٨].

وقيل بأنها عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يُحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم [٩].

وتطلق الحكمة أيضاً على طاعة الله والفقه في الدين والخشية والورع والإصابة في

---

(١) تاج العروس، وأساس البلاغة تأليف الإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق الاستاذ عبد الرحيم محمود، عرّف به الأستاذ أمين الخولي القاهرة، ط١، مطبعة أولاد أولافاند (١٣٧٢هـ-١٩٥٣م): ٩١-٩٢.

(٢) ينظر : تاج العروس، مادة (حكم).

(٣) سورة ص : ٢٠.

(٤) سورة آل عمران : ٤٨.

(٥) ينظر: تاج العروس، وينظر: القاموس المحيط.

(٦) المعجم الوسيط قام بإخراجه إبراهيم مصطفى،أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادر، أشرف على طبعه عبد السلام هارون، مطبعة مصر (١٣٨٠هـ-١٩٦٠م)، مجمع اللغة العربية: ١٨٩/١.

(٧) سورة البقرة : ٢٦٩.

(٨) ينظر: تاج العروس للزبيدي مادة (حكم).

(٩) ينظر: لسان العرب مادة (الحكم) وينظر: المعجم الوسيط: ١٨٩/١.

التفكر في أمر الله وأتباعه [١].

وقيل: هي العلم مع العمل [٢].

وعرفها أبو بكر الأزدي بقوله: (هي كل كلمة وعظتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة) [٣].

❊ ❊ ❊

(١) ينظر: تاج العروس.

(٢) التعريفات ٨١.

(٣) جمهرة اللغة: ٤٩٨/٢.

المطلب الثاني
الحكمة في مفهوم القرآن الكريم

بعد أن اتضح مفهوم الحكمة لغة، أنتقل إلى تعريفها اصطلاحا في هذا المبحث، وسأقتصر في تعريفها في الاصطلاح على كتب التفسير وأقوال المفسرين فقط، لأن محور الرسالة إنما ينصب على آيات الحكمة في القرآن الكريم، وسأقوم بنقل أقوال المفسرين في تعريفها، وما تناقلوه فيما بينهم من أقوال أخرى يعتد بها في هذا المجال.

لقد وردت الحكمة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ مفردة أو مقترنة بالكتاب في عشرين موضعاً[١].

فالمفردة فسرت بالنبوة، وفسرت بعلم القرآن في قوله تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء)[٢].

والمقترنة بالكتاب فسرت بالسنة في قوله تعالى: (يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة)[٣][٤].

ومن ذهب إلى القول بأن الحكمة هي النبوة، ابن عباس في رواية له، والسدي في أحد أقواله[٥].

على أن الآلوسي قال: (يمكن أن يحمل هذا –قول ابن عباس- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، والسدي، لما روي عن النبيّ أنه قال: (من قرأ ثلث القرآن أعطى ثلث النبوة، ومن قرأ نصف القرآن أعطى نصف النبوة، ومن قرأ ثلثيه أعطى ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن كله أعطى

(١) ينظر: مدارج السالكين: ٤٩٨/٢.
(٢) سورة البقرة : ٢٦٩.
(٣) سورة البقرة : ١٢٩.
(٤) مدارج السالكين: ٤٩٨/٢.
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد اللع محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط٣، عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م): ٣٣٠/٣.

كل النبوة ....)[1].

ويضيف الآلوسي في تفسيره فيقول: (ليس المراد من القراءة في هذا الخبر مجردها اذ ذلك مما يشترك فيه البر والفاجر، ولكن المراد قراءة بفقه) [2].

أما تفسير الحكمة بعلم القرآن، فهذا ما نقل أيضاً عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله عن الحكمة: (أنها المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخة، ومتشابهة ومحكمه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله)[3].

ومثله ما نقله الآلوسي في تفسيره، والطبري في جامعه، عن قتادة ومجاهد قولهما: (الحكمة هي الفقه بالقرآن)، وفي قول لمجاهد: (هي القرآن والعلم والفقه).

ونقل الآلوسي عن الضحاك قوله: (هي القرآن والفهم فيه)، وعن ابراهيم النخعي

---

(١) الحديث لم أجد تخريجه في كتب الحديث المعتمدة،وقد أورده القرطبي في مقدمة تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) في باب فضائل القرآن والترغيب فيه بقوله[وأسند أبو بكر الأنباري عن أبي أمامة الحمصي قال رسول الله : «من أعطي ثلث القرآن فقد أعطي ثلث النبوة ومن أعطي ثلثي القرآن فقد أعطي ثلثي النبوة ومن قرأ القرآن كله فقد أعطي النبوة غير أنه لا يوحى إليه ويقال له يوم القيامة اقرأ وارق فيقرأ آية ويصعد درجة حتى ينجز ما معه من القرآن ثم يقال له اقبض فيقبض ثم يقال له أتدري ما في يديك فإذا في يده اليمنى الخلد وفي اليسرى النعيم « .

حدثنا إدريس بن خلف حدثنا إسماعيل بن عياش عن تمام عن الحسن قال قال رسول الله : «من أخذ ثلث القرآن وعمل به فقد أخذ أمر ثلث النبوة ومن أخذ نصف القرآن وعمل به فقد أخذ أمر نصف النبوة ومن أخذ القرآن كله فقد أخذ النبوة كلها"]ج١ ص٨-٩ .

وجاء في موسوعة الحديث الكترونية برقم الحديث: ٤٢٠بأنه حديث مرفوع والحديث أخرجه البيهقي في الشعب ج٣ ص٣٧٨ ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص [من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من جد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله تعالى]. أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين في باب أخبار في فضائل القرآن جملة ج١ ص٥٥٢ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه أ.ه المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري دار المعرفة بيروت لبنان . وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج٣ص٣٧٧ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه أ.ه كتاب شعب الإيمان للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي مكتبة الرشد ط٢ ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ مـ.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، ٤١/٣.

(٣) روح المعاني : ٤١/٣، والجامع للقرطبي : ٣٣٠/٣.

قوله: (الحكمة الفهم في القرآن) [١].

ومن ذهب إلى القول بأن الحكمة المقترنة بالكتاب بمعنى السنة الإمام الشافعي.

ونقل الرازي في تفسيره ماذهب إليه الإمام الشافعي وأصحابه قولهم: (الدليل عليه أنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب أولاً وتعليمه ثانياً ثم عطف عليه الحكمة، فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئاً خارجاً عن الكتاب، وليس ذلك إلا سنة الرسول`)[٢].

وهو قول لقتادة[٣]، وهو أحد أقوال الإمام القرطبي في تعريفه للحكمة حيث قال: (الحكمة هي السنة المبينة على لسان رسول الله` مراد الله فيما لم ينص عليه الكتاب)[٤].

وقريب من هذه التعريفات، ما ذهب إليه أبو جعفر الطبري في تعريفه للحكمة حيث قال: (الصواب من القول عندنا في الحكمة أنها العلمُ بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول`، والمعرفة بها، وما دل عليه ذلك من نظائره) [٥].

وقد وردت تعريفات للحكمة إجمالاً، نذكر منها ما ذهب إليه القاضي البيضاوي حيث قال: (الحكمة هي استعمال النفس الإنسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة للأفعال، الفاضلة بقدر الطاقة البشرية) [٦].

وقيل هي: (العلم بالأشياء على ما هي والعمل كما ينبغي) [٧].

وهناك تعريفات أخرى للحكمة ذكرت في التفاسير وعلى ألسنة المفسرين إلا أنها أقرب للتعريف اللغوي منها إلى الاصطلاحي، نذكر منها:

---

(١) المصدران السابقان،نفسهما

(٢) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، ط٢ ، الناشر دار الكتب العلمية ، طهران: ٦٦/٤، وينظر: الرسالة للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ)، تحقيق وشرح محمد أحمد شاكر ، ط١، (١٣٥٨هـ-١٩٤٠م)، شكرة مطبعة وكتبة البابي الحلبي-مصر : ٧٨-٧٩.

(٣) التفسير الكبير : ٦٦/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ١٥٧/٣.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، حققه وعلق عليه محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه أحمد حمد شاكر، دار المعارف بمصر : ٨٧/٣.

(٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي (١٣٩١-١٩٧٢م)، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤٦/٣.

(٧) فيض القدير : ١٤٦/٣.

(الإصابة في القول والفعل) ، و(الفصل بين الحق والباطل) ، و(وضع كل شيء موضعه) ، و(هي التي ترد عن الجهل والخطأ) ، و(الشريعة وبيان الأحكام) [١].

قال الإمام القرطبي: (كل ما ذكر فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس، فكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وكل ما ذكر من التفصيل فهو حكمة، وأصل الحكمة ما يمتنع به من السّفه)[٢].

وقد يكون قول مقاتل الذي نقله عن الإمامين الرازي و الآلوسي قولاً شافياً في الحكمة الواردة في القرآن الكريم، حيث قال: (فسرت الحكمة في القرآن بأربعة أوجه: فتارة بمواعظ القرآن، وأخرى بما فيه من عجائب الأسرار، ومرة بالعلم والفهم، وأخرى بالنبوة) [٣].

ومن الملاحظ أن هذا الاختلاف في تفسير الحكمة في القرآن الكريم إنما هو راجع إلى أن الحكمة يتغير تفسيرها بتغير موضعها في القرآن الكريم، وذلك بحسب ما يقتضيه سياق الآية الكريمة من معنى، لذا نرى صاحب البحر المحيط قد عرفها في كتابه بما يقارب من تسعة وعشرين قولاً، ومجمل هذه الأقوال بعضها قريب من بعض.

❊ ❊ ❊

(١) الجامع للقرطبي: ٣٣٠/٣، جامع البيان للطبري: ٨٦/٣ وما بعدها، روح المعاني للآلوسي : ٤١/٣، والكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧- ٥٣٨) : ٣١٢/١، وينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، ط٢، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)، ٣٠٢/١.

(٢) الجامع للقرطبي: ٣٣٠/٣.

(٣) روح المعاني للآلوسي: ٤١/٣، وينظر: التفسير الكبير: ٦٧/٧.

المطلب الثالث
مشروعية الحكمة من المنقول

تستمد مشروعية الحكمة من المنقول من مصدرين أساسيين هما:
القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة[١] لذا سأتكلم عن كل مصدر من هذين المصدرين الشريفين على حدة:

- الفرع الأول: القرآن الكريم:

ورد في مواضع عدة من القرآن الكريم آيات عديدة وصف بها عَزَّوَجَلَّ ذاته المقدسة بالحكمة، كما في قوله تعالى: يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم [٢]، وقوله تعالى: قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم [٣].

(فالحكيم اسم من أسماء الله تعالى والحكمة من صفاته العلى، والشريعة الصادرة عن أمره مبناها على الحكمة، ولله سبحانه الحكمة المطلقة التي لا تنتهي، لذا فأن كلامه عَزَّوَجَلَّ فوق حكمة كل حكيم) [٤]، ومع أن الحكمة شيء يعلو عن منال الإنسان، وأنها صفة مقصورة على الله وحده [٥]، إلا أنه عَزَّوَجَلَّ له أن يؤتي الحكمة من يشاء، وقد أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد` الكتاب والحكمة، وعلمه ما لم يكن يعلم

---

(١) الموسوعة الفقهية: ١٩٧/١٦، وينظر: البحر المحيط: ٧٢/١، وينظر: شرح المقاصد في علم الكلام للإمام العلامة سعد الدين مسعود بن عمر الدفتازاني (ت ٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية، الجامعة المدنية – باكستان: ٩١/٢، وينظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفرع فقه الشافعية، تأليف الإمام جلال الدين السيوطي (توفي ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان : ١٨٧ وما بعدها.
(٢) سورة الحشر: ٢٤.
(٣) سورة البقرة: ٣٢.
(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين: ٩٣.
(٥) حول تفسير سورة ق، بقلم عبد الله سراج الدين، ط١ (١٤١٤هـ ١٩٩٣م)، مكتبة دار الفلاح، حلب – سوريا: ١٠٧.

علوم لا يحصيها إلا الله تعالى الذي أعطاه إياها[١].

ودليله قوله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز: كما أرسلنا فيكم رسولاً يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون [٢].

وقوله تعالى: هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وأن كانوا من قبل لفي ضلال مبين [٣].

وهذه الآيات جمع الله فيها بين الكتاب والحكمة في مقام الامتنان والتفضيل، سواء ما ذكره تعالى امتناناً على المؤمنين، أو تفضلاً على الرسول` نفسه[٤].

والرسول` المبعوث بالشريعة قد منحه الله تعالى الحكمة، فهو` حكيم في فعله وقوله، لأن من ابرز سمات النبوة والرسالة الاتصاف بالحكمة.

فالحكمة واجبة في حق الأنبياء والرسل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام يؤتيها تعالى لهم، لأنهم الصفوة المختارة من عباده ليكونوا دعاة وهداة الناس وقادتهم إلى بر الأمان، فمن لم يكن حكيماً، لا يمكن أن يكون رسولاً، لأن الحكمة منافية للجهل، والجاهل لا يمكن أن يكون نبياً أو رسولاً.

أما نحن – عباد الله – فيجب علينا تعلم الحكمة لما يأتي: قال تعالى: قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني [٥]، استدل العلماء بهذه الآية على أن كل مكلف مسؤول أمام الله عن دينه وتبليغه، وأكد هذا الوجوب الرسول` بقوله: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)[٦]، وبقوله: (بلغوا عني ولو آية) [٧].

---

(١) التفكير الفلسفي الإسلامي: ١٦.

(٢) سورة البقرة: ١٥١.

(٣) سورة الجمعة: ٢.

(٤) السنة النبوية ومكانتها في التشريع، تأليف عباس متولي حمادة، تقديم محمد أبو زهرة، الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة : ١٠٤- ١٠٥ .

(٥) سورة يوسف: ١٠٨.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن: ٢ م ٦، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل: ٧/٦.

(٧) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل، دار ابن كثير – اليمامة المدينة، ط٣ (١٤٠٧هـ ١٩٨٧م): ١٢٧٥/٣، وسنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل: ٤٠/٥.

ولكن الدعوة لا تثمر إلا إذا كانت مقرونة بالحكمة، فلذا قال تعالى: أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة [١]، وإذا لم تتم الدعوة إلا بالحكمة، ثبت وجوب تعلم الحكمة لأن القاعدة الفقهية تقول: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

إنا – نحن المسلمين- مأمورون بإتباع النبي` في عمله وقوله، وبما أنه` كان حكيماً في كل قول وفعل له، لذا يجب علينا أن نتأسى ونقتدي به` محاولين في ذلك أن نبلغ الحكمة في أقوالنا وأفعالنا.

- الفرع الثاني: السنة النبوية الشريفة:

جاء على لسان النبي` عدة أحاديث ترغب في الحكمة، وتمدح صاحبها، وتبين أهميتها وقيمتها، ودارت هذه الأحاديث على ألسنة الناس إلى يومنا هذا، ومنها:

قوله` : (لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق ورجل أتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها)[٢].

وبين` في هذا الحديث، أن من أتاه الله الحكمة فقضى بها بين الناس وعلمها للغير، أنه محسود من الغير على ما أتاه الله عَزَّوَجَلَّ.

كما أنه` قال: (الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا)[٣]

(ولهذا حفز الإسلام الهمم إلى الدراسة، والبحث، وطلب الحكمة في كل مواطنها، ودفع همة المسلم إلى أن يعتبر نفسه المسؤول عن قيادة هذا الكون، وعن نشر الخير والأمن والطمأنينة في ربوع الحياة، بحيث يرى أن الحكمة ضالته، وأنه حيثما وجدها فهو أحق بها)[٤].

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) الحديث سبق تخريجه،في بحث الحكمة عند أهل الحديث ص

(٣) سنن الترمذي، كتاب العلم باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفِقْهِ عَلَى الْعِبَادَة: ٥/٥١، قال عنه الإمام الترمذي: (غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، وسنن ابن ماجه، كتاب الزهد باب الحكمة : ٢/١٣٩٥.

(٤) هذا القرآن فأين منه المسلمون، تأليف محمد زكي الدين محمد قاسم، ط١، (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م)، دار البحوث العلمية للنشر، الكويت : ٣٠٩.

وهذا نص صريح في وجوب طلب الحكمة وتعلمها، ذلك أن البحث والدراسة وقيادة الكون كلها تحتاج إلى الحكمة، فيجب الاتصاف بها.

ولهذا دعا الرسول` لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: (اللهم علمه الحكمة) [1].

ودعاؤه` بالحكمة لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دليل على أهميتها وعلى وجوب الاتصاف بها.

❊ ❊ ❊

(١) الحديث سبق تخريجه،في بحث الحكمة عند أهل الحديث ص٢١

المطلب الرابع
مشروعية الحكمة من المعقول

أ- وجوب تعلم الحكمة والاتصاف بها – على ما تقرر سابقاً- يجد مداه أيضاً من الناحية العقلية.

لأن الحكمة في أشهر تعاريفها: (وضع الشيء في موضعه)[١]، وبالنسبة للكون فما من شيء فيه يمكن أن يكون أحسن في غير المحل الموجود فيه، وهذا واقع الكون، فكل ما فيه على غاية من الحكمة، فليس بإمكان العقل أن يتصوره أحكم مما هو فيه[٢].

والكون كلما تكشف أكثر دل على الله أكثر، فالإنسان العادي يرى أن في الكون حكمة فيتعرف بها على الله الحكيم، وكلما ازداد علماً كلما زادت معرفته بهذه الحكمة[٣].

لذا وجب تعلم الحكمة – على قدر الطاقة البشرية- وصولاً لمعرفة الله تعالى، وذلك من خلال أثار حكمته في الكون. ولهذا قال المفكرون أن الطريق الأمثل للوصول إلى الحكمة: (هو المعرفة بالله تعالى)[٤].

ولعل قول ابن قيم الجوزية – الآتي- دليل كافٍ في وجوب تعلم الحكمة والاتصاف بها فهو يقول: (كما لا يخرج مقدور عن علمه وقدرته ومشيئته، فهكذا لا يخرج عن حكمته وحمده، وهو محمود على جميع ما في الكون من خير وشر حمداً استحقه لذاته، وصدر عنه خلقه وأمره، فمصدر ذلك كله عن الحكمة، فإنكار الحكمة إنكار لحمده في الحقيقة)[٥].

ب- في الثابت عند الأصوليين أن الأحكام الشرعية لم تشرع عبثاً من غير وجود

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الحسيني الكفوي مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨مـ) ص٣٨٢

(٢) كتاب الله – جل جلاله-، تأليف سعيد حوى، مكتبة وهبة – القاهرة: ٦٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) التفكير الفلسفي في الإسلام: ٢١٢.

(٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية: ٩٣.

أسباب داعية إلى تشريعها ومقاصد يراد تحقيقها، بل شرعت لمصالح العباد من جلب منفعة أو دفع مفسدة، وهذه المصالح سماها الأصوليون بالمقاصد، وحكموا بضرورة معرفتها لفهم النصوص على الوجه الصحيح، وإذا علمنا هذا نقول أن كثيراً من الأصوليين قد أطلقوا على هذه المصالح كلمة الحكمة [١].

فالحكمة عندهم هي: (المصلحة التي قصد الشارع تحقيقها بتشريعه الحكم، فثبت بهذا أن معرفة الحكمة أمر ضروري لفهم النصوص، بل أن بعض الأصوليين قد ذهبوا إلى جواز التعليل بالحكمة [٢]، واستدلوا على مذهبهم بآيات وأحاديث كثيرة قرن الشارع فيها الحكمة الباعثة على التشريع بالحكم.

ومن ذلك قوله تعالى: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم [٣]، فقد جاءت الآية في تعليل الأمر باتخاذ العدة والقوة ضد الكفار بحكمة بالغة في تشريع هذا الحكم وهي إرهاب العدو المشترك، فهو عدو لله وللمسلمين، ومنها قوله تعالى: ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب [٤].

والدليل من السنة قوله`: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة [٥] فليتزوج

---

(١) ينظر: غاية الوصول شرح لب الأصول، للقاضي زكريا الأنصاري، ط١ (١٤١٣هـ)، مطبعة أمير – إيران: ١١٤، وأصول الفقه للإمام محمد أبي زهرة، دار المعارف- مصر: ٢٢٩، والوجيز في أصول الفقه للدكتور عبدالكريم زيدان، ط٦، (١٣٩٧هـ)، الدار العربية للطباعة: ٢٠٠-٢٠١.

(٢) وإليه ذهب البيضاوي والرازي والغزالي وغيرهم، منهاج الوصول في علم الأصول، الإمام البيضاوي، ط١، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر- الأزهر: ١٠٥/٣، والمحصول في علم أصول الفقه للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٢٦هـ)، دراسة وتحقيق د. طه جابر العلواني، ط١ (١٣٩٩هـ)، جامعة محمد بن سعود الإسلامية – الرياض: ٤٨٩/٢، وشفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومالك التعبير، للإمام محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، تحقيق د. حمد الكبيسي، (١٣٩٠هـ ١٩٧١م)، مطبعة الرشاد بغداد: ٦١٤.

(٣) سورة الأنفال: ٦٠.

(٤) سورة البقرة: ١٧٩.

(٥) لباءة: اختلف في المراد بالباءة على قولين:

الأول: الجماع، وهو الأصح، فتقديره: من استطاع منكم على الجماع لقدرته على المؤنة النكاح فليتزوج.

الثاني: مؤنة النكاح، سميت باسم ما يلازمها، وتقديره: من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج.

ينظر: صفوة الأحكام من نيل الأوطار وسبل السلام، تأليف د. قحطان الدوري، ط٢، مزيدة ومنقحة،

فأنه أغض للبصر وأحصن للفرج) [1].

وإذا ثبت التعليل بالحكمة يثبت ضرورة التعرف على الحكمة للوصول إلى مراد الله تعالى في الأحكام الشرعية.

مطبعة الإرشاد – بغداد (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م): ٢٥٨.

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح باب قول النبي ٢ من استطاع الباءة فليتزوج: ٣/٧، وصحيح مسلم، كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه: ١٢٨/٤، وسنن الترمذي، كتاب النكاح باب مَا جَاءَ فِى فَضْلِ التَّزْوِيجِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ: ٣٩٢/٣.

المبحث الثالث
الألفـــاظ ذات الصلـــة

• المطلب الأول: العلم:

العلم لغةً: بمعنى اليقين، يقال (علم) (يَعَلمُ) إذا تيقن.

وجاء بمعنى المعرفة أيضاً[١].

وفي التنزيل قوله تعالى: (ما عرفوا من الحق)[٢] .

أي علموا، وقال تعالى: لا تعلمونهم الله يعلمهم [٣] أي لا تعرفونهم الله يعرفهم.

وإذا كان (عَلِمَ) بمعنى اليقين تعدى إلى المفعولين، وإذا كان بمعنى (عرفَ) تدعى إلى مفعول واحد، وإذا تضمن معنى (شعرَ) تدخل الباء[٤].

ولتعريف العلم اصطلاحاً اطلاقات عند أصحاب العلوم، وهي:

١-يطلق في علم المنطق بمعنى مطلق الإدراك، أي حصول صورة الشيء في الذهن، فيشمل على هذا العلم بمعناه الخاص عندهم والظن والشك والوهم[٥].

٢-يطلق عند علماء الكلام على الإدراك الجازم الثابت المطابق للواقع الذي لا يزول بتشكيك المشك[٦].

٣- ويطلق عند الأصوليين والفقهاء على ما يشمل الظن [٧].

---

(١) ينظر: المختار الصحاح، والقاموس المحيط، والمصباح المنير مادة (علم).

(٢) سورة المائدة: ٨٣.

(٣) سورة الأنفال: ٦٠.

(٤) ينظر: القاموس المحيط والمصباح المنير مادة (علم).

(٥) ينظر: التعريفات: ١٣٥.

(٦) جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي ومعه حاشية العلامة البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي، وبهامشه تقرير شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني، مطبعة دار الإحياء الكتب العربية: ١٥٤/١.

(٧) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي لبدر الدين بن محمد بهادر الشافعي (٧٤٥-

هذا وقد عُرف العلم بمعناه الخاص بتعريفات عدة نختار منها ما يأتي:

١- ما ذهب إليه القفال الشاشي والراغب الأصفهاني وغيرهما إلى أنه: (إدارك الشيء على ما هو به) [١]، وبعبارة أخرى (إثبات الشيء على ما هو به)[٢].

٢- ما ذهب إليه الإمام الغزالي من أنه:- (معرفة الشيء على ما هو به وهو من صفات الله تعالى) [٣].

٣- والعلم عند الإمام النسفي يعرف بأنه:- (صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به)[٤][٥].

وفي ذلك يقول استاذنا محمد رمضان:- (العلم:-لا يحد ولا يرسم [٦]، قيل:- لخفائه، وقيل:- لوضوحه.

والقائلون بخفائه هم إمام الحرمين الجويني والغزالي وأتباعهما قالوا: (لا يمكن تعريف العلم تعريفاً حدياً، لأن غير العلم يعلم بالعلم ولو عرف العلم بغيره لزم الدور).

٧٩٤هـ) قام بتحريره الشيخ د. عبد القادر العاني، وراجعه د. عمر سلميان الأشقر، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت ،ط١، (١٤٠٩هـ ١٩٨٨م): ٨٢/١.

(١) شرح جوهرة التوحيد للإمام العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري، نسقه وخرج احاديثه: محمد اديب الكيلاني، وعبد الكريم تتان، راجعه وقدم له: الأستاذ عبد الكريم الرفاعي، مكتبة الغزالي للطباعة والنشر والتوزيع: ٣١.

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه: ٥٤/١.

(٣) أحياء علوم الدين : ٢٩/١.

(٤) العقائد النسفية، للإمام أبي حفص عمر بن محمد النسفي، شرح العلامة مسعود بن عمر بن سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، أعادت طبعه بالأوفسيت، مكتبة المثني، بغداد: ٢٥.

(٥) وقد عرف العلم بتعريفات أخرى، منها أنه: (زوال الخفاء من المعلوم)، و(صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزيئات)، و(وصول النفس إلى معنى الشيء)، التعريفات:١٣٥، وقيل: (العلم ما قام بدليل ورفع الجهل) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١)، دار الحديث، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء باشراف الناشر: ٤٩٢/٢، وينظر أثر علم الكلام في أصول الفقه، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس الفقه وأصوله لجامعة صدام للعلوم الإسلامية، للطالب خلوق ضيف الله، أشراف أ.د. محمد رمضان عبد الله : ٣٦ وما بعدها.

(٦) الرسم: نوعان: تام والخاصة.فالرسم التام هو: ما يتركب من الجنس القريب، والخاصة: كتعريف الإنسان بالحيوان الضاحك.(علم المنطق)

وأما فخر الدين الرازي فقد ذهب إلى أن العلم لا يحد لوضوحه لأن كل إنسان يحصل له اعلم بوجود نفسه حتى الصبيان والمجانين يعلمون أنهم موجودون، لذلك لا حاجة لتعريف العلم[١] ولكن كلهم – كل القائلين بأن العلم لا يعرف لخفائه أو لوضوحه- ذهبوا إلى أن العلم يعرف تعريفاً رسمياً، أي تعريفاً بوظيفته لا بحقيقته، كما قال الأشاعرة[٢]:- (العلم صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به) فهذا تعريف رسمي لأنه بيان لوظيفة العلم، وهو التجلي والانكشاف التام) [٣].

والعلم ينقسم على قسمين: أما قديم وأما حديث.

فأما العلم القديم فهو العلم: (القائم بذاته تعالى ولا يُشَبّهَ بالعلوم المحدثة للعباد)[٤].

والعلم القديم لا يوصف بنظر ولا ضرورة لتعالي الله عَزَّوَجَلَّ عن الضرورة والاحتياج إلى النظر، وهو علم واحد متعلق بالمعلومات عن حقائقها تعلقاً سابقاً له حكم الإحاطة بمعلوماته، لا يتعدد بتعددها، ولا يوصف العلم القديم بالكسب ولا بالضرورة، بل هو علم حضوري وواجبي ذاتي [٥].

وأما العلم الحادث أو المحدث فأنه ينقسم على ثلاثة أقسام:

- بديهي وضروري واستدلالي.

أ. فالبديهي ما لا يحتاج إلى تقديم مقدمة كالعلم بوجود نفسه.

ب. والضروري ما لا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمة كالعلم الحاصل بالحواس الخمسة.

٨(١) التعريفات للجرجاني: ٩٨، وتحرير القواعد المنطقية لقطب الدين محمود بن محمد الرازي (ت ٧٦٦)، وشرح «الرسالة الشمسية» لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي (ت ٤٩٣)، وعليه حاشية للسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، وقد صححها وعلق على الشرح تعليقاً آخر مميزاً بالأرقام، فضيلة الاستاذ محمد بيصار، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي:٨٨.

(٢) الأشاعرة :-هم أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري ،كانوا متصدين للرد على أهل الأهواء وعلى الذين يهاجمون الإسلام سيما المعتزلة وقد أبلوا في ذلك بلاء حسنا ينظر:- الفصل لابن حزم :-١/١١٩، وينظر:- تأريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد تأليف محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي:-١/١٨٠ وما بعدها

(٣) ولمزيد من التفصيل والإيضاح في هذه المسألة، ينظر: البحر المحيط للزركشي : ١/٥٢ وما بعدها.

(٤) التعريفات: ١٣٦.

(٥) البحر المحيط للزركشي : ١/٥٨.

ج. والاستدلالي ما يحتاج إلى تقديم مقدمة كالعلم بثبوت الصانع وحدوث الأعراض[١][٢].

والعلم أما أن يكون بسيطاً أو مركباً.

فأما البسيط: (فعدم العلم بالشيء عمّا من شأنه العلم).

وأما المركب فهو: (أدراك الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع، وسميّ مركباً لاستلزامه جهلين، جهلاً بالشيء، وجهلاً بجهله) [٣] .

ولما جاء في بداية هذا المطلب من أن العلم قد جاء بمعنى المعرفة، فلا بد من الإشارة إلى أن هناك فروقاً واضحة بين كل من العلم والمعرفة.

فالتوحيدي يقرر في احدى مقابساته: (أن المعرفة أخص بالمحسوسات والمعاني الجزئية، في حين أن العلم أخص بالمعقولات والمعاني الكلية) [٤] .

وهذه التفرقة بين (العلم) و(المعرفة) تدلنا على أن هناك تمييزاً بين المعرفة الحسية العادية، والعلم العقلي المنظم [٥] .

ولهذا قيل أنه لا يجوز أن يقال عن الله أنه (يعرف) أو أنه (عارف)، بل ينبغي أن يقال عنه أنه (يعلم) أو أنه (عالم) [٦].

والفرق بين العلم والمعرفة عند أبي هلال العسكري راجعة إلى أن:- (المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، والعلم مجملاً ومفصلاً) [٧].

ويضيف مبيناً الفرق بين العالم والحكيم فيقول:- (أن الحكيم على ثلاثة أوجه أحدها

---

(١) الأعراض: هو ما كان لحيزه تابع لتحيز الجوهر الذي هو موضوعه، أي محله الذي هو يقومه. العقائد النفسية: ٤٧

(٢) التعريفات: ١٣٦.

(٣) شرح جوهر التوحيد: ٣١.

(٤) المقابسات لأبي حيان التوحيدي، محقق ومشروح بقلم حسن السندوبي، ط١، (١٩٢٩م)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، المطبعة الرحمانية: ٢٧٢، المقابسة رقم (٧٠).

(٥) مشكلة الفلسفة: ٩٥.

(٦) المصدر نفسه، وينظر: البحر المحيط للزركشي: ٥٤/١.

(٧) الفروق اللغوية للأديب اللغوي أبي هلال العسكري، عنيت بنشره مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة (١٣٥٣م) : ٦٢.

بمعنى المحكم مثل البديع بمعنى المبدع والسميع بمعنى المسمع والآخر بمعنى محكم، وفي القرآن:- (فيها يفرق كل أمراً حكيم) [١]. أي محكم، والثالث الحكيم بمعنى العالم بأحكام الأمور فالصفة به أخص من الصفة بعالم، وإذا وصف الله به على هذا الوجه فهو من صفات ذاته) [٢].

ويتضح من ذلك أن العلم صفة عامة تشمل كل المعلومات سواء كانت معلومات حقة أم باطلة، صادقة أم كاذبة، موجودة أم معدومة، ممكنة أم مستحيلة، فمصب العلم مصب عام يشمل ما فيه حكمة ويشمل ما ليس فيه حكمة.

وأما الحكمة بالنسبة للعلم فأنها لا تشمل إلا علماً متصفاً بالصدق والحقيقة في الجانب العلمي. أما الجانب العملي فليس الصدق دائماً منه حكمة، فالكذب أحياناً فيه حكمة، كأن تكذب لإنقاذ شخص بريء من القتل مثلاً، فالكذب في هذه الحالة حكمة منك. إذن فالعلاقة بين العلم والحكمة هي:- العموم والخصوص المطلق [٣]. فكل حكمة تندرج تحت العلم، وليس كل علم بحكمة.

❊ ❊ ❊

(١) سورة الدخان: ٤.

(٢) الفروق لأبي هلال العسكري: ٧٧.

(٣) العموم والخصوص المطلق: هو صدق واحد من الكليين على ما يصدق عليه الآخر دون العكس. علم المنطق للأستاذ محمد رمضان عبد الله، مطبوع على نفقه جامعة بغداد: ص٢٦، وتحرير القواعد المنطقية: ٧٠.
والأولى أن يقال: محبة الحكمة، لأنها الأصح.

المطلب الثاني
الفلسفـــة

قال الشهرستاني: (الفلسفة باليونانية: محبة الحكماء، والفيلسوف هو (فيلا) و(سوفا))، ثم شرح التعريف فقال: (-فيلا- هو المحب، و-سوفا- هي الحكمة، أي هو -محب الحكمة-) [١] .

ويقال أن أول من سُئل عن نفسه فأجاب أنه فيلسوف هو (فيثاغورس)، حيث أن هذا الإسم لم يسمع من قبل، لذا يكون (فيثاغورس) أول من استخدم لفظ الفلسفة بمعنى (البحث عن طبيعة الأشياء) [٢]

الفلسفة اصطلاحاً: عرّفها الجرجاني بقوله: (الفلسفة التشبه بالآلة بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية) [٣].

أي أنه يجب علينا (نحن البشر) أن نتخلق ونتشبه بأوصاف الله تعالى الكمالية بقدر الطاقة البشرية، فالله مثلاً عدلٌ فلنحاول أن نكون عادلين في معاملاتنا مع الناس، والله حكيم فلنحاول أن نضع الأمور في نصابها ونبتعد عن السفه، والله حليم فلنتحلّم بقدر الطاقة البشرية، وهكذا في جميع صفاته تعالى [٤].

فالله مثلاً (عدلٌ) فلنحاول أن نكون عادلين في معاملاتنا مع الناس، والله حكيم فلنحاول أن نضع الأمور في نصابها، وهكذا في جميع صفاته تعالى.

وعرفها الدكتور سليمان دنيا بأنها:- (نوع كامل من العلم لا يليق إلا بالله وحده وما

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني: ١٥٥/٢، وينظر: مشكلة الفلسفة: ٢١٣.

(٢) ينظر: قافلات في فلسفة الأخلاق، تأليف منصور علي رجب، القاهرة (١٩٥٣م)، ط١، مطبعة مخيمر: ٣٩، وينظر: ما هو التصوف، تأليف الشيخ أمين النقشبندي، ترجمة د. محمد شريف أحمد، تقديم العلامة عبد الكريم المدرس: ٣١.

(٣) التعريفات للجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ)، ٢١٦.

(٤) ينظر: الإيمان والحياة ٢١٢.

ذلك إلا العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر) [١] .

وقد أورد هذا التعريف بعد أن خصص معنى الحكمة في نصين منسوبين إلى – فيثاغورس- و-سقراط- بكون الحكمة مختصة بالله تعالى وحده [٢] .

إذاً فالفلسفة في أصلها اليوناني هي (محبة الحكمة). وهي تنطبق تماماً على تفسير الفلاسفة المسلمين لها. فقد فسروا الحكمة في المعنى المساوي لها في الأصل اليوناني.

قال الفارابي: (الحكمة معرفة الوجود الحق. والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته. والحكيم هو من عنده علم الواجب بذاته بالكمال. وما سوى الواجب بذاته ففي وجوده نقصان عن درجة الأول بحسبه. فإذن يكون ناقص الإدراك. فلا حكيم إلا الأول لأنه كامل المعرفة بذاته)[٣].

وهذا نص صريح في قصر الحكمة على الله وحده [٤] .

وقد قسم الإمام الغزالي الفلاسفة على ثلاثة أقسام:

الأول: الدهريون: وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر. وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه وبلا صانع. ولم يزل الحيوان من النطفة. والنطفة من الحيوان كذلك كان. وكذلك يكون أبداً (وهؤلاء هم الزنادقة)[٥] .

الثاني: الطبيعيون: وهم قوم أكثر بحثهم عن عالم الطبيعة. وعن عجائب الحيوان والنبات. وأكثروا الخوض في علم تشريح أعضاء الحيوانات. فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته. ما اضطروا معه إلى الأعتراف بفاطر حكيم. مطلع على غايات الأمور ومقاصدها [٦] .

الثالث: الإلهيون: وهم المتأخرون منهم مثل سقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس. وهم

---

(١) التفكير الفلسفي: ١٦. وينظر: التأملات في فلسفة الأخلاق: ٤٠.

(٢) التفكير الفلسفي: ١٦.

(٣) المصدر السابق نفسه: ١٧.

(٤) التفكير الفلسفي لسليمان دنيا: ١٧.

(٥) المنقذ من الضلال ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة والأدب في الدين للعلامة الإمام أبي حامد محمد الغزالي. تعليق وتصحيح محمد جابر. يطلب من مكتبة الجندي. مصر: ١٨.

(٦) المنقذ من الضلال: ١٩.

بجملتهم ردوا على الصنفين الأوليين من الدهرية والطبيعية، وأوردوا في الكشف عن فضائحهم ما أغنوا به غيرهم [٧] . والذي يبدو أن هناك اتفاقاً بين اليونانيين والمسلمين يفيد بأن الحكمة شيء يعلو عن منال الإنسان، وأنها صفة مقصورة على الله وحده، وكل ما يمكن للإنسان بإزائها هو أن يكون محباً لها تواقاً لمعرفتها، باحثاً عنها، جاداً في طلبها [٨] . ومن أهم خصائص الفلسفة (التجريد)، أي أنها تحاول ما استطاعت إلا تربط الفكرة المعينة بجسم من الأجسام.

وتتميز الفلسفة كذلك بأنها تنظر إلى العالم كله كوحدة مترابطة متماسكة، وهي –الفلسفة- لا تسلم بصحة مبدأ أو فكرة إلا إذا ثبت لديها ثبوتاً لا يدعوا مجالاً للشك والريب [٩] .

- وللفلسفة فروع:

أ- الميتافيزيقيا: تبحث في مطلق الوجود، أي الوجود مجرداً عن كل صفة، فيما خلا الوجود نفسه.

ب- المنطق: يبحث في صور الفكر مجردة عن مادته، وفي مبادئ الاستدلال.

ج. نظرية المعرفة (ابستمولوجيا): تبحث في علاقة الذات العارفة بالشيء المعروف.

د. الأخلاق: يبحث في المبدأ الذي يجعل السلوك خيراً.

هـ. علم الجمال: يبحث في المبدأ الذي يجعل الجميل جميلاً [١٠].

وفي نهاية الحديث عن الفلسفة، يتبين لنا أن العلاقة بين الفلسفة والحكمة هي :- شبه تماثل [١١]، ذلك أن الحكيم هو الممارس للحكمة، والفلسفة هي محبة الحكمة

---

(٧) المنقذ من الضلال: ٣٠.

(٨) التفكير الفلسفي لسليمان دنيا: ١٧.

(٩) ينظر: تأملات في فلسفة الأخلاق: ٥٣.

(١٠) الموسوعة العربية الميسرة، ط(١٩٦٥م)، دار القلم ومؤسسة فرانكلين، بأشراف محمد شفيق غربال: ص١٣١٠. وينظر: تأملات: ٥٣.

(١١) أصلها من المثل ويستعمل على ثلاثة أوجه: بمعنى الشبيه، وبمعنى نفس الشيء، وبمعنى زائدة. ومُثِلَ الشيء بالشيء: سُوّيَ به وقُدّرَ تقديره. ينظر: المصباح المنير مادة (مثل)، وأساس البلاغة للزمخشري: ٥٨١.

المطلب الثالث
السفسطة

هي نزعة فلسفية يونانية ظهرت في القرن (٥ ق.م)، على يد زعيمهم (بروتاغوراس)[١]، الذي أطلق على نفسه لقب سوفسطاي أي (معلم الحكمة) فأخذوا يعرفون بهذا الاسم[٢].

وكان ظهور السوفسطائية في اليونان في ذلك الوقت ضروري جداً بالنسبة لليونانيين حيث أن أوضاع اليونان السياسية والاجتماعية والفكرية كانت متدهورة جداً، ونتيجة لتلك الأوضاع المتردية واستجابةً للحاجة الملحة التي شعر بها اليونانيون في ذلك القرن ظهرت النزعة السوفسطائية.

أي أن الروح العامة لليونان في تطورها كانت تقتضي ايجاد تلك النزعة، هذا بالإضافة إلى أن الفلسفة في تطورها كانت هي أيضاً تقتضي بدورها أن تقوم النزعة السوفسطائية، لأن الفلسفة في ذلك الوقت عندما كانت تتطور فأن تطورها كان يسير دائماً نحو إدخال العنصر الإنساني أو الإنسان بكل ما له من خصائص إلى جانب الطبيعة الخارجية[٣].

ولقد بدأت السوفسطائية تشق طريقها من خلال طائفة من العلماء الجوالين الذين

---

(١) بروتاغوراس: زعيم السوفسطائية عاش في القرن (٤١٠ق.م.)، وعند البعض ليس بزعيم، وإنما هو أشهرهم، ولد في (أبدار) باليونان قبل مولد ديمقراطيس بجيل من الزمان، وكان (بروتاغوراس) أشهر منه وأكبر نفوذاً، وصفه أفلاطون بأنه على خلق عظيم، كان يدرس تلاميذه: التبصر والحذر في الشؤون الخاصة والعامة، وحسن تنظيم المنزل والأسرة، وفنون البلاغة والكلام المقنع والقدرة على فهم الشؤون للدولة وحسن ادارتها، وضع أساس النحو وفقه اللغة للأوربين.
ينظر: قصة الحضارة، تأليف ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، الجزء الثاني من المجلد الثاني (حية اليونان)، اختارته وأنفقت على ترجمته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية (ط٥): ٧/٢١١-٢١٢-٢١٣.
(٢) المصدر السابق: ٧/٢١١.
(٣) موسوعة الفلسفة: ١/٥٨٦ وما بعدها.

كانوا يستأجرون قاعات المحاضرات ويدرسون فيها ما يضعونه للتعليم من مناهج، ثم ينتقلون إلى مدن أخرى ليعيدوا فيها هذه الدراسة. وكانوا (المعلمين السوفسطائيين) يتقاضون أجوراً باهظة الثمن نظير تدريسهم، ولهذا وبسبب تلك الأجور الباهظة أُتهم السوفسطائيون على أيدي المحافظين بتهمة (السفسطة) بغية المكسب[١].

وظلت السوفسطائية في بداية ظهورها وفي أثناء ظهورها وحتى بعد زوالها تهاجم من قبل الفلاسفة اليونانيين فقد حمل كلاً من سقراط[٢] وأفلاطون[٣] وغيرهما حملة عنيفة على السوفسطائية، وبسبب تلك الحملة لم تجد النزعة السوفسطائية قبولاً رائجاً عند الفلاسفة الآخرين أو عند الشعب اليوناني عموماً، ومحت تلك الحملة كل ما للسوفسطائية من مكانة في تاريخ الفلسفة، واستمرت هذه الحال حتى جاء مؤرخو العصر الحديث في القرن (١٩م) حتى ابتدأ فهم السوفسطائية يقرب من الصواب[٤].

والحقيقة أن السوفسطائية لم تكن شيئاً جديداً، أو نزعة جديدة، بل كانت استمراراً لتيار قديم كان سائداً في العصر القديم، وهو التيار الذي كان يمثله الشعراء ابتداءً من (هوميروس)[٥] ثم (هزيود)[٦][٧].

---

(١) ينظر: قصة الحضارة: ٢١١/-٢١٢.

(٢) سقراط (٤٧٠-٣٩٩ق.م) فيلسوف يوناني، ولد في أثينا وعلم فيها، أحدث ثورة في الفلسفة بأسلوبه وفكره، جعل محور الفلسفة معرفة الإنسان نفسه، أسس علم الأخلاق، كان تعليمه شفهياً عن طريق السؤال والجواب، حارب السفطة، انتقد الحكم، أتهم بالزندقة فحكم عليه بالموت، شرب السم فمات في سجنه؛ وصلت الينا تعاليمه عن طريق تلميذه: أفلاطون وكسينوفون.

(٣) أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ق.م)، من مشاهير فلاسفة اليونان، تلميذ سقراط، ومعلم أرسطاطاليس، درس في أثينا، أساس فلسفته (نظرية الأفكار)، فالحقيقة ليست في الظواهر العابرة وإنما في الأفكار السابقة لوجود الكائن والتي هي مثال له، من مؤلفاته: (الجمهورية) و (السياسي) وغيرها، له ترجمة في : موسوعة الفلسفة: ١٥٤/١، وينظر: المنجد: ٥٥-٥٦.

(٤) ينظر: موسوعة الفلسفة: ٥٨٦/١.

(٥) هوميروس (عاش في ٩ ق.م) ولد في آسيا الصغرى، شاعر ملحمي يوناني، قيل أنه كان أعمى، نسب إليه اليونان أشعار (الالياذة) و (الاوديسة) التي أثرت تأثيراً عميقاً على مستقبل الشعر اليوناني، ينظر: المنجد: ٧٣٤.

(٦) هزيود: عاش في بداية القرن (٨ق.م)، شاعر يوناني له أشعار تعليمية أدبية تعرف بـ(الاشغال والأيام)، ينظر:ترجمته في المنجد: ٧٢٨.

(٧) موسوعة الفلسفة: ٥٨٨/١.

وأهم ما تميز به السوفسطائية أنهم كانوا الواضعين الحقيقيين لعلم الخطابة، أي أنهم أول من وضع علم الخطابة، ذلك أنهم أعلنوا أن أهم شيء يجب أن يربى عليه الإنسان هو الخطابة والقدرة على التأثير في الناس من الناحية الشكلية في الروح الإنسانية [١].

وما يؤخذ على السوفسطائية أنهم أطاحوا بالأخلاق، حيث ذهبوا إلى أنه ليس هناك قانون خارجي أخلاقي عام يخضع له الناس جميعاً، وإنما ترجع المسألة إلى إحساس الشخص نفسه، فما تراه حقاً فحقاً لك، وما رأيت عمله فأعمله، ويكون عمله مشروعاً، وبهذا تكون الأخلاق عندهم اعتبارات شخصية [٢].

ولقد نفى السوفسطائية العلم والحقائق ولم يثبتوهما، وبنى السوفسطائيون مذهبهم على قاعدتهم المشهورة وهي أنه (ليس هناك شيء اسمه حق في الخارج)، وذهبوا إلى الإعلان عن ذلك بقولهم (الإنسان مقياس لكل شيء)، فقضوا بهذا على الحقائق الثابتة المطلقة التي لا تتبدل ولا تتغير، وأحلوا مكانها حقائق جزئية متعددة تختلف باختلاف الأفراد وظروفهم، وبهذا يمتنع الخطأ ويتعذر قيام العلم[٣].

وسبب ذلك كله أنهم ردوا المعرفة غلى الحس، فانتهى بهم القول بأن الفكر لا يقع على شيء ثابت ومن ثم امتنع اصدار الأحكام وبطل القول بوجود حقيقة مطلقة [٤].

والسوفسطائية في مذهبهم هذا، ثلاثة فرق:-

أولاً- فرقة زعمت أنه لا حقيقة لشيء ولا علم بشيء، وهم العنادية، فقد انكروا حقائق الأشياء وزعموا أنها أوهام وخيالات باطلة.

ويكفي من الرد عليهم ما ذهب إليه الإمام ابن حزم بقوله:- (أن يقال لهم قولكم أنه لا حقيقة للأشياء حق هو أم باطل فأن قالوا هو حق أثبتوا حقيقة ما، وأن قالوا ليس هو حقاً أقروا ببطلان قولهم وكفوا خصمهم أمرهم) [٥].

ثانياً- وهم أهل شك، قالوا: لا نعلم هل للأشياء والعلم حقائق أم لا حقائق، فهم

---

(١) موسوعة الفلسفة: ١/٥٨٧-٥٨٩.

(٢) ينظر: تأملات في فلسفة الأخلاق: ٢١٣ و ٣٠٢.

(٣) ينظر: تأملات في فلسفة الأخلاق: ٣٠٢، وينظر: أسس الفلسفة، للدكتور توفيق الطويل ط٥ (١٩٦٧)، الناشر دار النهضة العربية/ القاهرة: ٦٧ و ٢٣٨.

(٤) أسس الفلسفة: ٢٣٨.

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١/٨.

ينكرون العلم بثبوت شيء ولا ثبوته، ويزعمون أنهم يشكون ويشكون في أنهم يشكون وهلم جراً، وهؤلاء هم اللاأدرية.

ويرد عليهم ابن حزم بقوله: (يقال للشكاك منهم، أشككم موجود صحيح منكم أم غير صحيح ولا موجود، فأن قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا أيضاً حقيقة ما، وأن قالوا هو غير موجود نفوا الشك وأبطلوه، وفي إبطال الشك إثبات الحقائق أو القطع على أبطالها فلم يبق إلا الإثبات) [١].

ثالثاً- والفرقة الثالثة منهم، ذهبوا إلى أن للأشياء حقائق تابعة للاعتقادات، وزعموا أن كل من اعتقد شيئاً فَمُعَتقَدَهُ على ما اعتقده، وزعموا أن الاعتقادات كلها صحيحة، فأن اعتقدنا الشيء جوهراً فجوهر أو عرضاً فعرض أو قديماً فقديم أو حادثاً فحادث، وهؤلاء هم العندية.

والرد عليهم عند ابن حزم بقوله: (ويقال لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل أن الشيء لا يكون حقاً باعتقاد من اعتقد أنه حق كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد أنه باطل وإنما يكون الشيء حقاً بكونه موجوداً في حال واحدة في ذاته وهذا عين المحال، وإذا أقروا بأن الأشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك الأشياء التي تُعتقد أنها حق عند من يعتقد أن الأشياء حق بطلان قول من قال أن الحقائق باطل وهم قد أقروا أن الأشياء حق عند من هي عنده حق، وبطلان قولهم من جملة تلك الأشياء، فقد أقروا بأن بطلان قولهم حق مع أن هذه الأقوال لا سبيل إلى أن يعتقدوها ذو عقل البتة اذ حسه يشهد بخلافها، وإنما يمكن أن يلجأ إليها بعض المنقطعين على سبيل الشغب) [٢][٣]. ومن خلال ما ذكر عن السفسطة يتبين أن العلاقة بينها وبين الحكمة هي: علاقة تضاد [٤]، حيث أن السفسطة خلاف الحكمة.

---

(١) المصدر نفسه: ١/٨-٩.

(٢) الفصل لابن الحزم: ١/٩.

(٣) ينظر المصدر نفسه: ١/٨-٩، وينظر العقائد النسفية: ٢٣، وينظر أصول الدين، تأليف الاستاذ أبي منصور عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩)، طبعة مصورة، ألتزم طبعه ونشره مدرسة الإلهيات بدار الفنون تركيا- اسطنبول، ط١ (١٣٤٦-١٩٤٨م)، دار الكتب العربية لبنان- بيروت : ٦-٧ وينظر معيار العلم: ١٦٥ وما بعده.

(٤) أصلها من الضد وهو خلاف الشيء، والمتضادان هما اللذان لا يجتمعان كالليل والنهار.

المطلب الرابع
الجهـــل

- الجهل لغة: نقيض العلم.

يقال: جهلت الشيء جهلاً وجهالة بخلاف علمته، وجهل على غيره سفه وأخطأ، وجهل الحق أضاعه، فهو جاهل وجهل، وجهلته – بالتثقيل- نسبته إلى الجهل [١].

- واصطلاحاً: (هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه) [٢] .

والجهل قسمان:

أ- الجهل البسيط: (وهو عدم العلم ممن شأنه أن يكون عالماً)[٣].

ب- الجهل المركب: (وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع)[٤] .

ويتضح من التعاريف السابقة للجهل، أن العلاقة بينه وبين الحكمة هي علاقة تضاد حيث أن الجهل خلاف الحكمة.

❊ ❊ ❊

ينظر المصباح المنير مادة (ضد).

(١) ينظر لسان العرب، والمصباح المنير مادة (جهل).

(٢) الموسوعة الفقهية : ١٩٧/١٦، والبحر المحيط للزركشي: ٧٢/١.

(٣) الموسوعة الفقهية: ١٩٧،١٦، وينظر البحر المحيط للزركشي: ٧١/١.

(٤) الموسوعة الفقهية: ١٩٧/١٦، وينظر: البحر المحيط: ٧٢/١، وينظر: شرح المقاصد في علم الكلام للإمام العلامة سعد الدين مسعود بن عمر الدفتازاني (ت ٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية، الجامعة المدنية – باكستان: ٩١/٢، وينظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفرع فقه الشافعية، تأليف الإمام جلال الدين السيوطي (توفي ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان : ١٨٧ وما بعدها.

الخاتمة وأهم النتائج

هذا ما يسره الله تعالى ذكره في ترتيب هذا البحث المستل وما خلصت إليه الرسالة ضمن الفصل التمهيدي والفصل الأول من النتائج الآتية:

١- تناول العلماء والحكماء (المسلمين وغير المسلمين) لفظ الحكمة في مصنفاتهم، وتداولوها في ما بينهم حتى عرفت عندهم بتعاريف متعددة، وهي إن كانت مختلفة في اللفظ إلا أنها متقاربة في المعنى.

٢- وجد للحكمة أكثر من تعريف لغوي، وذلك تبعاً لاختلاف اللغويين في اشتقاقها، فمنهم من أرجع جذرها اللغوي إلى الفعل (حكم يحكم حكماً)، وذهب البعض إلى أنها مشتقة من (الحكم)، وأرجع بعضهم أصلها إلى الفعل (حكم).

وقد أدى هذا الاختلاف اللغوي في أصل اشتقاق الحكمة من جذرها اللغوي إلى تعريف الحكمة تعريفات عديدة، إلا أن هذه التعريفات متقاربة فيما بينها.

٣- اختلف المفسرون في تفسير لفظ الحكمة في القرآن الكريم، ويرجع هذا الخلاف إلى أن الحكمة أحياناً يتغير تفسيرها بتغير موضعها في القرآن الكريم، وذلك حسب ما يقتضيه سياق الآية من معنى.

٤- تبين واضحا بأن الحكمة مرادة في شتى نواحي الحياة وأنها مادة عضوية جعل لها الشرع حكما في شتى علوم الشريعة وتفرعاتها

٥- ظهر جليا على أن المفكرين الفلاسفة من المسلمين لهم القدرة على تطويع العلوم في اتجاهاتها الصحيحة خدمة للدين وللإنسان .

٦- إن العقل البشري مهما ترقى في المعرفة فهو بحاجة إلى ترسم طريق الوحي لكي لا يضل أو ينحرف.

وبهذا أكون قد أتيت على نهاية هذا البحث المستل .. وأرجو أن أكون قد وفقت به وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملحق التراجم

١. ابن الأثير: هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو السعادات مجد الدين الشيباني الجزري، المشهور بابن الأثير، من مشاهير العلماء، وأكابر النبلاء (٥٤٤-٦٠٦هـ) من تصانيفه: (النهاية في غريب الحديث) و (جامع الأصول في أحاديث الرسول) وغيرها. ينظر ترجمته في طبقات الشافعية: ١٥٣/٥، وبغية الوعاة: ٢٧٤/٢، والإعلام: ١٥٢/٦.

٢. ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو، جمال الدين، فقيه مالكي من كبار علماء العربية والأصول (٥٧٠-٦٤٦هـ)، ينظر: الاعلام: ٢١١/٤.

٣. ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني، أبو الفضل من أئمة الحديث العظام، زادت تصانيفه على (١٥٠) تصنيفاً، في فنون الأدب والحديث والفقه، منها: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، و (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه في أسماء الرجال)، و (لسان الميزان) وغيرهما. ولد سنة (٧٧٤هـ) وتوفي سنة (٨٥٢هـ). ينظر: البدر الطالع: ٨٧/١، وتاج المكلل: ٣٦٢.

٤. ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (٣٨٤-٤٥٦هـ)، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، كان فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة على طريقة أهل الظاهر، كثير التأليف، مزقت بعض كتبه بسبب معاداة كثير من الفقهاء له، من تصانيفه: (المحلى في الفقه)، و (طوق الحمامة) وغيرهما. ينظر المغرب في حلي المغرب: ٣٦٤، والاعلام: ٥٩/٥.

٥. ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي تفقه وسمع الحديث، وأتقن الطب، واقبل على الكلام والفلسفة حتى صار يضرب المثل به فيها، ومن أهم صنفاته: كتاب (الكشف عن منهاج الأدلة في عقائد الملة) توفي سنة (٥٩٥هـ). ينظر شذرات الذهب: ٣٢٠/٤.

٦. ابن سينا: أبو علي (٩٨٠-١٠٣٧هـ)، عُرف (بالشيخ الرئيس ابن شينا)، ولد في أفشنة وتوفي في همذان، من كبار فلاسفة العرب وأطبائهم، من مؤلفاته: (القانون في

الطب)، و(الشفاء في الفلسفة) وغيرهما. له ترجمة في موسوعة الفلسفة: ١/٤٠ وما بعدها. والمبنى : ص قسم الإعلام.

٧. ابن العربي : محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بـ(ابن العربي) (٤٦٨-٥٤٣هـ)، من أئمة المالكية، بلغ رتبة الاجتهاد، كتبه تدل على غزارة علم وبصر في السنة، من نصانيفه : (عارضة الأحوذي شرح الترمذي)، و (أحكام القرآن)، و (المحصول في علم الأصول) وغيرها. له ترجمة في : شجرة النور الزكية : ١٣٦، والديباج : ٢٨١، والأعلام ١٠٦/٧.

٨. ابن عربي : محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي، المعروف بابن عربي (محي الدين)، الشيخ الأكبر، حكيم، صوفي، متكلم، مشارك في علوم أخرى (٥٦٠-٦٣٨هـ)، (١١٦٥-١٢٤٠م) له : (الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية) وغيره. ينظر: معجم المؤلفين : ١١/٤٠ وما بعدها، والبداية والنهاية : ١٣/١٥٦. والنجوم الزاهرة : ٦/٣٣٩.

٩. ابن قيم الجوزية : محمد بن أبي بكر بن أيوب سعد الزرعي، شمس الدين، (٦٩١-٧٥١هـ)، من فقهاء الحنابلة، من تصانيفه : (الطرق الحكمية)، و (مفتاح دار السعادة)، و (مدارج السالكين). له ترجمة في : الدرر الكامنة : ٣/٤٠٠، وجلاء العينين : ٢٠، والأعلام : ٦/٢٨١، والبدر الطالع : ٢/١٤٣، وشذرات الذهب : ٦/١٦٨،١٦٩.

١٠. أبو بكر محمد الأزدي، ابن دريد، ولد وتوفي في بغداد (٨٣٧-٩٣٣) لغوي وشاعر، له (الجمهرة في اللغة) وهو أشهر المعاجم التي صنفت في القرون الأولى. ينظر ترجمته في : المنجد ص١٠ قسم الإعلام.

١١. أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعد، أبو هلال العسكري، لغوي، أديب، شاعر، مفسر، نسبته إلى (عسكر مكرم) من كور الأهواز (ت ٣٩٥ه.)، من تصانيفه : (المحاسن) في تفسير القرآن، و (جمهرة الأمثال) وغيرهما. ينظر ترجمته في : معجم الأدباء : ٨/٢٥٨، ومعجم المؤلفين : ٣/٢٤٠.

١٢. الآمدي : سيف الدين أبو الحسن علي بن محمد بن سالم الآمدي البغدادي، فقيه حنبلي، نزل ثغر (آمد) بديار بكر وتوفي به سنة (٥٥١-٦٣١هـ) وإليه نسبته، له : (غاية المرام في علم الكلام) وغيره. ينظر: الإعلام : ٥/١٤٧، ومرآة الجنان :٤/٢٧٣، والذيل

على طبقات الحنابلة : ٨/١، وروضات الجنان : ٢٦٨/٥، ووفيات الأعيان: ٢٩٣/٣-٢٩٤.

١٣. البيضاوي : (٦٨٥هـ) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، ناصر الدين، أبو سعيد، الشيرازي، الشافعي، فقيه، مفسر، أصولي، محدث. من تصانيفه : (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، (الغاية القصوى في دراسة الفتوى) وغيرهما.ينظر: طبقات الشافعية : ٥٩/٥، والبداية والنهاية : ٣٠٩/١٣، ومرآة الجنان : ٢٢٠/٤. ومعجم المؤلفين : ٩٧/٦.

١٤. جمال الدين الأفغاني : فيلسوف الإسلام في عصره، ولد في أسعد آباد في أفغانستان، دعا إلى الوحدة الإسلامية، وله ثقافة واسعة (١٨٣٩-١٨٩٧) من مصنفاته : (أبطال مذهب الدهرين وبيان مفاسدهم) ينظر الفكر العربي في مائة سنة : ص٢٩٣ وما بعدها. والنجد ص٥٥ قسم الإعلام.

١٥. الجوهري : أبو نصر إسماعيل، ولد في فاراب وتوفي في نيسابور سنة (١٠٠٥م). عاش زمناً بين قبائل البدو لاسيما ربيعة ومضر فتمكن من اللغة, فصار من مشاهير أصحاب المعاجم. من أشهر تصانيفه : (تاج اللغة)، و (صحاح العربية) المعروف بالصحاح. ينظر ترجمة في : المنجد ص ٢٢٢.

١٦. الرازي : (٥٤٤- ٦٠٦هـ)؛ محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، فخر الدين، أبو عبد الله، ونسل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولد بالري وإليه نسبته, واصله من طبرستان, فقيه وأصولي شافعي، متكلم, مفسر, أديب، ومشارك في أنواع من العلوم، من تصانيفه : (التفسير الكبير)، و (معالم الأصول) وغيرهما. ينظر : طبقات الشافعية الكبرى : ٣٣/٥، والفتح المبين : ٤٧/٢, والأعلام : ٢٠٣/٧.

١٧. الراغب الأصفهاني : هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو قاسم الأصفهاني، توفي (٥٠٢)، مفسر وأديب، ولغوي، وحكيم، من تصانيفه: (الذريعة إلى مكارم الشريعة)، و (حل متشابهات القرآن). له ترجمة في : الإعلام : ٢٧٩/٢، وعجم المؤلفين : ٥٩/٤.

١٨. الزبيدي : محمد بن محمد أبو الفيض الحسيني الزبيدي، الملقب بـ(المرتضى) لغوي، نحوي، محدث، أصولي، مؤرخ، مشارك في عدة علوم، أصله من واسط في العراق، من تصانيفه: (تاج العروس في مشرح القاموس)، و (أسانيد الكتب الستة) وغيرهما. له ترجمة في : هدية العارفين : ٣٤٧/٢, ومعجم المؤلفين : ٢٨٢/١١.

١٩. الشافعي : محمد بن ادريس الشافعي, أبو عبد الله (١٥٠-٢٠٤هـ)، نشأ بمكة

وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، والموطأ وهو ابن عشر سنين، إمام الشافعية، أحد الأئمة الأربعة، من مصنفاته : (الأم)، و (الرسالة) وغيرهما. له ترجمة في : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : ٦٩، وسير الأعلام النبلاء : ٥/١٠، وطبقات الشافعية : ٢.

٢٠. الشهرستاني : محمد بن عبد الكريم، أبو الفتح (ت٥٤٨هـ ١١٥٣م)، متكلم من فلاسفة الإسلام ومؤرخي الأديان في القرون الوسطى، له : (الملل والنحل). ينظر ترجمته في : المنجد : ٣٩٤.

٢١. عبد الرحمن الكواكبي : عبد الرحمن بن أحمد بهائي بن مسعود بن عبد الرحمن آل الموقت المشهور بالكواكبي، ويلقب بالسيد الفراتي، من رجال الدين والاجتماع ولد بحلب، وتعلم اللغة العربية والتركية والفارسية، أنشأ جريدة بحلب سماها الشهباء، أستقر في آخر عمره في مصر وتوفي بها. ينظر : معجم المؤلفين : ١١٥/٥.

٢٢. عبد الله الهروي : عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل، شيخ خراسان في عصره، من كبار الحنابلة، كان بارعاً في اللغة، حافظاً للحديث، عارفاً بالتأريخ والأنساب، مظهر للسنة وداعياً إليها (٣٩٦-٤٨١هـ) (١٠٠٦-١٠٨٩م) له : (الفاروق في الصفات)، و (الأربعين في التوحيد) وغيرهما. وينظر : الذيل على طبقات الحنابلة : ٥٠/١، ومعجم المؤلفين : ١٣٣/٦.

٢٣. الغزالي : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الغزالي، (٤٥٠-٥٠٥هـ)، من أئمة الشافعية، له : (إحياء علوم الدين)، و (الوسيط) وغيرهما. ينظر : طبقات الشافعية : ١٠١/٤، والوافي بالوفيات : ٢٧٧/١.

٢٤. الفارابي : أبو نصر محمد (ت٩٥٠)، ولد في فاراب (تركستان)، وتوفي في دمشق، من أعظم فلاسفة العرب، له : (الجمع بين رأي الحكيمين)، و (السياسة المدنية) وغيرهما. ينظر : المنجد : ٥١٦.

٢٥. قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد الأوسي، أخو أبي سعيد الخدري لأمه، أمهما أنيسة بنت قيس النجارية، له صحبة. ينظر الإصابة : ٢٢٥/٣ – ٢٢٦.

٢٦. القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي (ت٦٧١هـ)، من كبار المفسرين، من تصانيفه : (الجامع لأحكام القرآن)، و (التذكرة بأمور الآخرة). ينظر :

الديباج المذهب : ٣١٧، والأعلام : ٢١٨/٦.

٢٧. الكاشاني : كمال الدين عبد الرزاق (ت بعد ٧٣٠هـ ١٣٢٩م)، متصوف، له : (اصطلاحات الصوفية)، و (شرح منازل السائرين) وغيرهما. ينظر : المنجد : ٥٠٨.

٢٨. الكلاباذي : محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء بن علي البخاري، شمس الدين، الحنفي الصوفي، من المفتين العلماء بالحديث، نسبته إلى (كلاباذ) محله في بخارى، من كتبه (ضوء السراج) وغيره، ينظر: شذرات الذهب ٤٥٧/٥، والأعلام : ٤٢/٨.

٢٩. محمد رشيد رضا بن علي بن رضا بن محمد شمس الدين القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، عالم بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، أتصل بالإمام الشيخ محمد عبده، له : (مجلة المنار)، و (تفسير المنار) وغيرهما. ينظر : الأعلام : ٣٦١/٦-٣٦٢.

٣٠. محمد بن عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، فقيه مفسر حكيم متكلم، أديب لغوي، ولد في شنيرا في مصر، تعلم بالجامع الأحمدي ثم بالأزهر، شارك في مناصرة الثورة العرابية، أصدر مع جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى. ينظر : معجم المؤلفين ٢٧٢/١٠.

٣١. منصور بن عمار، من أهل مرو، أقتم بالبصرة وكان من الواعظين الأكابر، ينظر : الرسالة القشيرية : ١٨.

٣٢. النووي: شيخ الإسلام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد، (٦٣١هـ ٦٧٦هـ)، له: الأذكار، وشرح صحيح مسلم، وغيرهما، ينظر: شذرات الذهب: ٣٥٤/٥ – ٣٥٦، والبداية والنهاية : ٢٧٨/٣، والعبر : ٣١٢/٥.

❋ ❋ ❋

المصادر والمراجع
للبحث بعد القرآن الكريم

١-الإحكام في أصول الأحكام، تأليف: الشيخ الإمام سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي، حققه أحد الأفاضل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع – القاهرة، دار الإتحاد العربي للطباعة.

٢- إحياء علوم الدين تصنيف الإمام أبي حامد بن محمد الغزالي ت (٥٠٥هـ) وبديله كتاب المغني عن عمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار للعلامة زين الدين العراقي ت (٨٠٦هـ) يطلب من المكتبة التجارية الكبرى-مصر.

٣-(أرسطو دعوة للفلسفة بروتربيتيقوس) كتاب مفقود لأرسطو قدمه للعربية مع تعليقات وشروح د عبد الغفار مكاوي الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧.

٤- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٥هـ)، وبهامشه شرح الشيخ أحمد بن قاسم العبادي على: شرح جلال الدين بن أحمد المحلي الشافعي على: الورقات في الأصول لإمام الحرمين الجويني ت (١٤٧٨هـ)، دار المعرفة – بيروت.

٥- أساس البلاغة تأليف الإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، عرّف به الأستاذ أمين الخولي القاهرة، ط١، مطبعة أولاد أورفان (١٣٧٢هـ-١٩٥٣م).

٦-أسس الفلسفة، للدكتور توفيق الطويل ط٥ (١٩٦٧)، الناشر دار النهضة العربية/ القاهرة.

٧- الأشباه والنظائر في قواعد وفرع فقه الشافعية، تأليف الإمام جلال الدين السيوطي (توفي ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.

٨- اصطلاحات الصوفية، تأليف عبد الرزاق الكاشاني ت (٧٣٠هـ)، تقديم وتحقيق: د. عبد اللطيف محمد العبد، ط١،(١٣٩٧هـ ١٩٧٧م)، الناشر دار النهضة العربية ، القاهرة.

٩- أصول الدين، تأليف الأستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، طبعة مصورة، ألتزم طبعه ونشره مدرسة الإلهيات بدار الفنون تركيا- اسطنبول، ط١ (١٣٤٦-١٩٢٨م)،ط٣ دار الكتب العربية لبنان- بيروت (١٤٠١هـ- ١٩٨١م).

١٠- أصول الفقه للإمام محمد أبي زهرة، دار المعارف- مصر: ٢٢٩.

١١- الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبي مع دراسة عن حياته وآثاره بقلم محمد عمارة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٩٧٠م)، المطبعة الثقافية.

١٢- كتاب الله – جل جلاله-، تأليف سعيد حوى، مكتبة وهبة – القاهرة.

١٣- أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك تأليف العلامة محمد زكريا الكاندهلوي، الناشر المكتبة الإمدادية مكة المكرمة دار الفكر -بيروت.

١٤- البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي لبدر الدين بن محمد بهادر الشافعي (٧٤٥-٧٩٤هـ) قام بتحريره الشيخ د. عبد القادر العاني، وراجعه د. عمر سلميان الأشقر، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت ،ط١، (١٤٠٩هـ ١٩٨٨م).

١٥- تاج العروس مع جواهر القاموس لمحب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني، نشر دار ليبيا للنشر والتوزيع- بنغازي، مادة (حكم)، وتهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢هـ-٣٧٠هـ) تحقيق الأستاذ عبد الكريم الغرباوي، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار،الدار المصرية للتأليف والترجمة- القاهرة.

١٦- تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، وفيه تفصيل سيرته وخلاصة سيرة موقظ الشرق وحكيم الإسلام السيد جمال الدين الأفغاني، تأليف السيد محمد رشيد رضا، ط١ ، مطبعة المنار، مصر(١٣٥٠هـ).

١٧- تاريخ فلسفة الإسلام في المشرق والمغرب، تأليف محمد لطفي جمعة، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر (١٣٤٥هـ ١٩٢٧م).

١٨- تاريخ الفلسفة في الإسلام، تأليف: ت.ج.دي بور، نقله إلى العربية وعلق عليه، محمد عبد الهادي ابو ريدة، ط٣ ، منقحة ومهذبة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر مصر.

١٩- تأملات في فلسفة الأخلاق، تأليف منصور علي رجب، القاهرة (١٩٥٣م)، ط١، مطبعة مخيمر.

٢٠- تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين محمود بن محمد الرازي (ت ٧٦٦)، وشرح "الرسالة الشمسية" لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي (ت ٦٩٣)، وعليه حاشية للسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، وقد صححها وعلق على الشرح تعليقاً آخر مميزاً بالأرقام، فضيلة الأستاذ محمد بيطار، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

٢١- التصوف الإسلامي في مدرسة بغداد، تأليف د. محمد جلال شرف ، دار المطبوعات الماسية – الإسكندرية (١٩٧٢م).

٢٢- التعريفات، تأليف السيد الشريف علي بن محمد ين علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرحاني (٧٤٠ – ٨١٦هـ)، ويليها رسالة في بيان اصطلاحات الصوفية لمحي الدين ابن عربي في كتابه الفتوحات المكية مطبعة دار الكتب العربي- بيروت ،ط١ (١٤٠٥هـ) تحقيق إبراهيم الابياري.

٢٣- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، تأليف الشيخ محمد رشيد رضا، طبع مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان، ميدان الأزهر، مصر– ط١، (١٣٧٩هـ ١٩٦٠م).

٢٤- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي، ط٢ ، الناشر دار الكتب العلمية ، طهران.

٢٥-التفكير الفلسفي الإسلامي، تأليف الدكتور سليمان دنيا، ط١ (١٤٨٧هـ١٩٦٧م)، مطبعة السنة المحمدية، الناشر مكتبة الخانجي- مصر.

٢٦- التفكير الفلسفي في الإسلام بقلم د.عبد الحليم محمود، مطبعة مخيمر- القاهرة.

٢٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤- ٣١٠هـ)، حققه وعلق عليه محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر.

٢٨- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط٣، عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م).

٢٩- جمال الدين الأفغاني حياته وفلسفته، تأليف د. محمود قاسم، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٣٠- جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي ومعه حاشية العلامة البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي، وبهامشه تقرير شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني، مطبعة دار الإحياء الكتب العربية.

٣١- جمهرة اللغة تأليف الشيخ أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت (٣٢١هـ)، ط١، مطبعة المعارف العثمانية، حيدرآباد – الدكن.

٣٢- جمهورية افلاطون د.أميرة حلمي مطر مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة (تراث الإنسانية) بدون طبعة وتاريخ.

٣٣- لجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر المؤلف الإمام شمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ المحقق :إبراهيم باجس عبد المجيد الطبعة الأولى سنة ١٣١٩ هـ ١٩٩٩ م الناشر :دار ابن حزم.

٣٤- حاشية العلامة البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي، وبهامشه تقرير شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني طبع بمطبعة دار أحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٥-حاشية العطار على جمع الجوامع للعلامة الشيخ حسن العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع للإمام أبن السبكي ، وبهامشه تقرير للعلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي، وبأسفل الهامش تقريرات للعلامة الشيخ محمد علي بن حسين المالكي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة مصطفى محمد، مصر.

٣٦- دراسات في الفلسفة الإسلامية، تأليف د.محمود قاسم، ط٢ (١٩٦٧)، دار المعارف، القاهرة – مصر.

٣٧- رسالة التوحيد تأليف الأستاذ الأمام الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية، ت (١٣٢٣هـ ١٩٠٥م) طبع سنة (١٣٨٥هـ ١٩٦٥م)، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر – مصر.

٣٨- الرسالة للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ)، تحقيق وشرح محمد أحمد شاكر، ط١، (١٣٥٨هـ-١٩٤٠م)، شكرة مطبعة وكتبة البابي الحلبي- مصر.

٣٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، إدارة الطباعة المنيرة، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٤٠- السنة النبوية ومكانتها في التشريع، تأليف عباس متولي حمادة، تقديم محمد أبو زهرة، الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة.

٤١- السياسة المدنية لأبي نصر الفارابي ت ٣٣٩ هـ ٩٥٠م الناشر فوزي متري النجار بيروت ١٩٦٤.

٤٢- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول الأمام الكبير شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن إدريس القرافي ت (٦٨٤هـ) حققه: طه عبد الرؤوف سعد، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية – مصر- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ط١ (١٣٩٣هـ ١٩٧٣م).

٤٣- شرح جوهرة التوحيد للإمام العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري، نسقه وخرج أحاديثه: محمد أديب الكيلاني، وعبد الكريم تتان، راجعه وقدم له: الأستاذ عبد الكريم الرفاعي، مكتبة الغزالي للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٤- شرح المقاصد في علم الكلام للإمام العلامة سعد الدين مسعود بن عمر الدفتازاني (ت ٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية، الجامعة المدنية – باكستان.

٤٥- شفاء العليل في بيان الشبه والمخيل ومالك التعبير، للإمام محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، تحقيق د. حمد الكبيسي، (١٣٩٠هـ ١٩٧١م)، مطبعة الرشاد بغداد

٤٦- صفوة الأحكام من نيل الأوطار وسبل السلام، تأليف د. قحطان الدوري، ط٢، مزيدة ومنقحة، مطبعة الإرشاد – بغداد (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م).

٤٧- طريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، نشره قصي محب الدين الخطيب، القاهرة (١٣٧٦هـ)، المطبعة السلفية ومكتبتها.

٤٨- العقائد النسفية، للإمام أبي حفص عمر بن محمد النسفي، شرح العلامة مسعود بن عمر بن سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، أعادت طبعه بالأوفسيت، مكتبة المثنى، بغداد.

٤٩- علم المنطق للأستاذ محمد رمضان عبد الله، مطبوع على نفقه جامعة بغداد.

٥٠- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للشيخ الإمام بدر الدين أبي محمد العيني ت (٨٥٥هـ)، إدارة الطباعة المنيرة، لصاحبها محمد منير الدمشقي، دار أحياء التراث العربي.

٥١- عيون الحكمة لابن سينا حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي الناشر وكالة المطبوعات الكويت دار القلم بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٠.

٥٢- غاية الوصول شرح لب الأصول، للقاضي زكريا الأنصاري، ط١ (١٤١٣هـ)، مطبعة أمير – إيران.

٥٣- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله البخاري للإمام الحافظ أحمد بن حجر العقلاني ت (٧٧٣-٨٥/هـ)، صححه وحققه عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه والإشراف على طبعه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة (١٣٨٠هـ).

٥٤- الفتوحات المكية لأبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي،دار صادر بيروت.

٥٥-الفروق اللغوية للأديب اللغوي أبي هلال العسكري، عنيت بنشره مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي، القاهرة (١٣٥٣م).

٥٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري وبهامشه الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٥٧- فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال تأليف أبو الوليد محمد ابن رشد إشراف محمد عابد الجابري الناشر مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الثالثة (٢٠٠٢ مـ).

٥٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي (١٣٩١-١٩٧٢م)، ط٢، دار

المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.

٥٩- فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي، تأليف الأستاذ العلامة إسماعيل حقي الأزميري ت (١٩٤٦م)، نقله من اللغة التركية عباس العزاوي، مطبعة أسعد، بغداد (١٣٨٢هـ ١٩٦٣م).

٦٠- القاموس المحيط تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط٦ (١٤١٩هـ /١٩٩٨ مـ) مادة (حكم).

٦١- قصة الحضارة، تأليف ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، الجزء الثاني من المجلد الثاني (حية اليونان)، اختارته وأنفقت على ترجمته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جامعة الدول العربية (ط٥).

٦٢- قطر الندى وبل الصدى، تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (توفي ٧٦١هـ) ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار البحوث العلمية – الكويت.

٦٣- كتاب النفس لارسطوطاليس نقله إلى العربية الدكتور أحمد فؤاد الأهوائي راجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنواتي الطبعة الأولى ١٩٤٩ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧- ٥٣٨).

٦٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي مؤسسة الرسالة بيروت ط٢ (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨مـ).

٦٦- لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر- بيروت.

٦٧- ما هو التصوف، تأليف الشيخ أمين النقشبندي، ترجمة د. محمد شريف أحمد، تقديم العلامة عبد الكريم المدرس.

٦٨- مباحث العلة في القياس عند الأصوليين، تأليف الدكتور عبد الحكيم عبد الرحمن السعدي، ط١ (١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع –

لبنـــان-بيـــروت.

٦٩- المحصـــول في علم أصـــول الفقه للإمام فخر الدين محمد بـــن عمر الرازي (ت ٦٢٦هـ)، دراسة وتحقيق د. طه جابر العلواني، ط١ (١٣٩٩هـ)، جامعة محمد بن سعود الإسلامية – الرياض.

٧٠- مختار الصحاح تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦) الناشر دار الرسالة الكويت.

٧١- المختـــار من صحـــاح اللغة تأليف محمد محي الديـــن عبد الحميد محمد عبد اللطيف السبكي، المكتبة التجارية الكبرى- مصر ، مطبعة الإستقامة، القاهرة.

٧٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١)، دار الحديث، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء باشراف الناشر .

٧٣- المصبـــاح المنير في غريب الشـــرح الكبيـــر للرفاعي، تأليـــف أحمد بن محمد المعري القيومي ت (٧٠٧هـ)، تحقيق د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف – القاهرة.

٧٤- المطالب العالية من العلم الإلهي، تأليف الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق د. أحمد حجازي السنة، ط١ (١٤٠٧هـ ١٩٨٧)، دار الكتاب العربي – بيروت.

٧٥- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، ط٢، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م).

٧٦- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق وضبط عبد السلام هارون- القاهرة- ط١ (١٣٦٦هـ).

٧٧- المعجم الوســـيط قام بإخراجه إبراهيم مصطفى،أحمد حســـن الزيان، حامد عبد القادر، أشـــرف على طبعه عبد الســـلام هارون، مطبعة مصر (١٣٨٠هـ-١٩٦٠م)، مجمع اللغة العربية.

٧٨- معيـــار العلـــم في فن المنطق، تصنيـــف الإمام أبي حامد بـــن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، أشـــرف على طبعه وتحقيقه الأستاذ حسين شرارة دار الأندلس للطباعة والنشر- بيروت.

٧٩- المقابســـات لأبي حيان التوحيدي، محقق ومشروح بقلم حسن السندوبي،

ط١، (١٩٢٩م)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، المطبعة الرحمانية: ٢٧٢، المقابسة رقم (٧٠).

٨٠- الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مطبوع بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان.

٨١- كتاب منازل السائرين إلى (الحق عز شأنه) لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله الأنصاري الهروي الفقيه الحنبلي الصوفي ت (٤٨١) طبع بمطبعة دار العربية الكبرى.

٨٢- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق بيروت، توزيع المكتبة الشرقية، بيروت.

٨٣- المنقذ من الضلال ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة والأدب في الدين للعلامة الإمام أبي حامد محمد الغزالي، تعليق وتصحيح محمد جابر، يطلب من مكتبة الجندي، مصر.

٨٤- منهاج الوصول في علم الأصول، الإمام البيضاوي، ط١، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر- الأزهر.

٨٥- المواقف للقاضي عضد الدين عبد الرحمن الأيجي بشرح السيد الشريف الجرحاني، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد الرحمن عميرة، ط١ (١٤١٧هـ ١٩٩٧م)، دار الجيل – بيروت.

٨٦- كتاب المواقف للقاضي الإمام عضد الدين عبد الرحمن الأيجي بشرح السيد الشريف علي بن محمد الجرحاني، حقق نصوص وخرج أحاديث وعلق عليه د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، ط١ (١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

٨٧- الموسوعة العربية الميسرة، ط(١٩٦٥م)، دار القلم ومؤسسة فرانكلين، بأشراف محمد شفيق غربال.

٨٨- الموسوعة الفقهية إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، ط١، (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م)، مطبعة الموسوعة الفقهية .

٨٩- موسوعة الفلسفة، تأليف الدكتور عبد الرحمن البدوي، ط١ (١٩٨٤م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت.

٩٠- هذا القرآن فأين منه المسلمون، تأليف محمد زكي الدين محمد قاسم، ط١،

(١٤٠٨هـ ١٩٨٧م)، دار البحوث العلمية للنشر، الكويت.

٩١- الوجيز في أصول الفقه للدكتور عبد الكريم زيدان، ط٦، (١٣٩٧هـ)، الدار العربية للطباعة- بغداد.

٩٢-رسالة ماجستير أثر علم الكلام في أصول الفقه، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس الفقه وأصوله لجامعة صدام للعلوم الإسلامية، للطالب خلوق ضيف الله، إشراف أ.د. محمد رمضان عبد الله .

❊ ❊ ❊